الرابطة

* د.العيسى يبحث والمفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تطوير مسار الشراكة

* حصادٌ عامٍ من المنجزات تكللت بلقاء الزعماء والقيادات الدينية

السنة 60 العدد: 684 محرم 1445هـ. أغسطس 2023 م

مبادرة الرابطة مع الأمم المتحدة لـ "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب"

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 60 العدد: 684 محرم 1445هـ. أغسطس 2023 م

بين يدي عام هجري جديد

حلول عام هجري جديد؛ إيذانٌ بساعة انقضاء لماضٍ يزول، وساعة ابتداء لمستقبل مأمولٍ. وبين الماضي والمستقبل وقفة تأمُّل لا بد منها...

مضى عام، وأتى عام، فماذا أمضينا، وماذا استبقينا؟

لقد أقسم الله بالعصر، فقال تعالى: "والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر". العصر هو الزمن الذي يمضي من عمر الإنسان، فمجرد انقضاء الزمن مؤذن بانقضاء الأجل. هذا الإنسان لفي خسر إن كان زمنه يمضي دون أن يكون وعاءً لعمل صالح، ورأسمال للجنَّة ودار الخلود.

وإذا كان هذا هو شأن الفرد الواحد، فمثله شأن الجماعات والهيئات والدول؛ فمنها التي تستثمر الزمن في التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ومنها التي تشغل أيامها مجافية الحق، ومجانبة الصبر.

والحق هنا الإيمان، والعمل الصالح، والابتعاد عن كل شيء يناقضهما.

بين يدي هذا العام الهجري الجديد نتطلع إلى أن تكون أحوال المسلمين خيرًا مما كانت عليه في السنوات الماضية. يملأ صدورنا رجاء أن يكون العام الجديد عامَ صلاح للأمة وفلاح، عام تواصٍ بالحق، وعامَ عملٍ صالح.

ويذكرنا حلول العام الهجري الجديد بهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. ذلك الحدث الذي كان له ما بعده في تاريخ المسلمين مع ميلاد مجتمع إسلامي أقام التوحيد والعدل ومع انبلاج حضارة ملأت العالم بجلائل الأعمال.

وفي الهجرة عظات ودروس، ما يزال الناس ينتفعون منها كلما استعادوا هذه الذكرى العطرة. دروس في الفداء والتضحية، ودروس في التخطيط والتدبير، ودروس في الإخلاص والصبر واليقين، ودروس في التوكل على الله، ودروس في البناء والإخوة.

وبذلك صارت الهجرة منبعا للكثير من المعاني التي يتعلمها المسلمون في البناء والنهضة، فأول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم عند وصوله إلى المدينة هو بناء المسجد، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في خطوة عملية للوحدة والتعاضد: "والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".

ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم ميثاق المدينة لتوحيد مجتمع متعدد الأديان والأعراق، بما فيها من يهود ونصارى ومشركين، فكان دين الإسلام الذي يسع الجميع في وحدة وطنية مثالية تنبذ العنصرية والتعصب، ولا يعادي أحداً ما دام يجنح للسلم والتعايش.

وإن مما يبعث على الاطمئنان والرجاء أن قادة هذه البلاد؛ المملكة العربية السعودية، خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمين يستلهمون دروس الهجرة في حياتهم وفي دولتهم، ويبذلون جهدهم في الوحدة والتضامن بعد أن تفرقت بالمسلمين السبل، وصاروا طوائف متخاصمة.

نسأل الله التوفيق والسداد لسائر المسلمين في هذه الذكرى العطرة.

المحتويات

العدد: ٦٨٤ ـ محرم ١٤٤٥ هـ ـ أغسطس ٢٠٢٣ م

4 د.العيسى يطلق مبادرة الرابطة لـ "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب"

11 أمين عام الأمم المتحدة يستقبل في مكتبه الشيخ د. العيسى

15 ماذا يكسب العالم من مبادرة "بناء جسور التفاهم بين الشرق والغرب"

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

حصادٌ عامٍ من المنجزات تكللت بلقاء الزعماء والقيادات الدينية 20

العدل في معاملة غير المسلمين ورفع الظلم عنهم 35

تركستان وقبائل الترك التغزغز الأويغور وحضارتهم 39

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت:

www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣

ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

من منصة الأمم المتحدة وبمشاركة قياداتها:

د.العيسى يطلق مبادرة الرابطة لـ "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب"

الرابطة - نيويورك

الشيخ د.العيسى لدى إطلاق مبادرة الرابطة لـ "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب"

انطلقت من مقرّ الأمم المتحدة بنيويورك، مبادرة رابطة العالم الإسلامي: "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب"، التي دشّنها معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بمشاركة معالي رئيس الجمعية العمومية بالأمم المتحدة، السيد سابا كوروشي، ومعالي الأمين العام للأمم المتحدة ممثلاً في نائبته السيدة أمينة محمد، ومعالي المبعوث السامي لتحالف الحضارات، السيد ميجيل موراتينوس، ومعالي المستشار الخاص لتعدد الثقافات والأديان بالأمم المتحدة، السيد آرثر ويلسون، ووسط حضورٍ رفيعٍ لكبار قيادات الأمم المتحدة، ومثلي

جانب من الحضور الدولي لإطلاق مبادرة الرابطة في مقر الأمم المتحدة

البعثات الدائمة للدول الأعضاء لدى المنظمة الدولية، والزعماء الدينيين من مختلف الأطياف والهيئات ومنظمات المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية.

وأكد معالي الدكتور العيسى -في كلمته الافتتاحية- على أهمية تعزيز التحالف الحضاري، مع إدراك أن لكل حضارة هُوِيَّتَها الخاصةَ بها، التي لا بد من تَفَهُّم حقها في الوجود، مهما كان الخلاف معها، وقال: عندما نتحدث عن هذا الموضوع نتحدث عن أهمية تعزيز تحالفنا الحضاري، وإذا تحدثنا عن ذلك تبرز حضارتا الشرق والغرب.

وتابع: كلنا ندرك أن لكل حضارة هُوِيَّتَها الخاصةَ بها والتي لا بد من تَفَهُّم حقها في الوجود مهما يكن الخلاف معها، وعقَّب في هذا قائلاً: "ونقصد بالحضارة مجموعة الاعتقادات والأفكار والسلوك التي تُشَكِّلُ قناعة وتصرف العموم وليس قناعة أفراد معينين أو

• حضورٌ رفيعٌ لممثّلي البعثات الدائمة لدولها الأعضاء وقادة أتباع الأديان ومنظمات المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية

مجموعات أو تكتلات خاصة لا تمثل العموم، ومن ذلك المستجدات الفكرية والسلوكية التي يحصل النزاع حولها في الحضارة الواحدة".

وزاد معاليه: "ما لم يكن ذلك التفهم فإننا سندعو الجميع إلى الأخذ بنظرية حتمية الصدام والصراع الحضاري، ومن ثم سيكون التعايش بين تنوعنا الإنساني مطلباً مستحيلاً، بل سندعو إلى استدعاء حلقات مظلمة ومؤلمة من تاريخنا البشري".

المنصة الرئيسية في قاعة الأمم المتحدة ويبدو في الصورة كل من: د.العيسى ورئيس الجمعية العامة بالأمم المتحدة ونائبة الأمين العام والمبعوث السامي لتحالف الحضارات والمستشار الخاص لتعدد الثقافات والأديان بالأمم المتحدة

- د.العيسى: التواصل للتعارف والتعاون بين الأمم والشعوب نداءٌ إلهيٌّ في كل الشرائع السماوية وقد حفلت به نصوص الإسلام

- إذا كان لكل حضارة حقّها في الوجود فلها كذلك خصوصيتها.. ولا يمكن الدعوة لانصهار الحضارات.. أو تفوق إحداها على الأخرى إلا بالحق الذي تمتلكه

وأضاف مؤكداً على الآتي:

أولاً: التواصل للتعارف والتعاون بين الأمم والشعوب هو نداء إلهي في كل الشرائع السماوية، وفي الإسلام تحديداً يقول الله تعالى: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا".

ثانياً: لكل حضارة خصوصيتُها وحقُّها في الوجود، ولا يمكن الدعوة لانصهار الحضارات في حضارة واحدة، كما لا يمكن أن تتفوق حضارة على أخرى إلا بالحقيقة التي تمتلكها وليس بهمجية القوة، وإذا كان الأمر كذلك فليس أمامنا إلا احترام القَدَر الإلهي في التنوع والاختلاف الحتمي في هذه الحياة.

ثالثاً: لا يزال التاريخ الإنساني (من حين لآخر) يزودنا بصور مؤلمة لنتائج صدام حضاريّ بين الشرق والغرب نشأ في بدايته عن تبادل النظرات والعبارات الحادة، بالرغم من القرب الشكلي من بعض، إضافة إلى استدعاء أحداث تاريخية سياسية ومادية لا تمثل حقيقة الوعي الروحي لأتباع الأديان ولا نقاء الأمم والشعوب، وإنما يتحملها أصحابها سواء صدرت عن بعض المحسوبين على الشرق أو الغرب، إضافة إلى عدم استيعاب حكمة الخالق في الاختلاف والتنوع، ولدينا في الإسلام نصوصٌ صريحةٌ تدعو لاحترام كرامة الآخرين، والتأكيد على أنه لا إكراه في الدين، مع الدعوة للإحسان للمُسَالِمِيْن أياً كانت هوياتهم.

وأضاف: ونحن من هذا المنبر الأممي وبحضُور نُخَبٍ دينيةٍ وفكرية وسياسية وإعلامية ومجتمعٍ مدني،

شوقي علام مفتي مصر متحدثاً في منصة القادة الدينيين

نخاطب عقلاء عالمنا لأن يُدركوا بحكمتهم أهمية تعزيز التفاهم والتعاون والسلام بين الأمم والشعوب واستلهام مواعظ التاريخ التي تؤكد لنا خطورة الصدام الحضاري، وخطورة محاولات فرض ثقافة على أخرى "كلاً أو بعضاً" بعيداً عن الحقيقة التي تؤهلها لذلك وفق القناعة الوجدانية.

وتابع فضيلته: ندعو الجميع إلى تمحيص التاريخ الإنساني وقراءته قراءة صحيحة والتنبه إلى ما في بعضه من تزوير أو مبالغة أو تحليل خاطئ أو متطرف.

وأضاف: وفي جميع الأحوال فإن سبيل العقلاء هو حكمة الحوار الفاعل والمثمر، واستيعاب طبيعة هذه الحياة التي نتشارك العيش فيها كما تشاركنا متاعبها، وأقرب مثال لذلك جائحة كورونا التي طالت الجميع دون استثناء.

وأكد معاليه على أن رابطة العالم الإسلامي حرصت من خلال وثيقة مكة المكرمة التي أمضاها

- التحالف الحضاري مع "تفهّم خصوصيات الهوية" ضرورةٌ مُلِحّة لسلامِ عالَمِنا ووئامِ مجتمعاتِهِ الوطنيةِ

- ندعو إلى تعزيز التفاهم والتعاون بين الأمم والشعوب واستلهام مواعظ التاريخ التي تؤكد خطورة الصدام الحضاري

أكثر من ألف ومائتي مفتٍ وعالم من جميع المذاهب والطوائف الإسلامية على إبراز حقيقة الإسلام تجاه أتباع الأديان والحضارات وعددٍ من القضايا المُهمَّة في عالَمِنا.

وقال معاليه: أشير إلى أن التحالف الحضاري بين الأمم

مراقب الكرسي الرسولي الدائم لدى الأمم المتحدة في نيويورك رئيس الأساقفة غابريليه كاتش

• ندعو الدولَ الأعضاء في الأمم المتحدة لتبنّي اقتراح على الجمعية العمومية لتخصيص يوم عالميّ للتحالف الحضاري بين الشرق والغرب

• ندعو الدول الأعضاء لتعزيز قيم السلام والوئام بين الأمم والشعوب في مناهجها التعليمية

والشعوب، مع تفهُّم خصوصيةِ كُلِّ حضارةٍ، وعدمِ التدخُّل في شُؤونِها أو الإساءة لأتباعها. يُعتبر ضرورةً مُلِحَّة لسلامِ عالَمِنا ووئامِ مجتمعاتِهِ الوطنيةِ، وهذا ليس خياراً نقبله أو لا نقبله، بل هو تحديد مسار وكتابة مصير.

وتابع: لذا من المهم أن ندعو الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لتبني اقتراح على الجمعية العمومية لتخصيص يوم عالمي للتحالف الحضاري بين الشرق والغرب، وذلك لتحفيز أمم وشعوب الشرق والغرب نحو المزيد من الثقة المتبادلة والتفاهم والتعاون الفاعل في مواجهة المحرضين والمستفيدين من تصعيد الأفكار المتشائمة لنظرية الصدام الحضاري، وكذلك في مواجهة تعميم الأحكام والانطباعات على الجميع بناء على خطأ فردي أو خطأ مجموعات متطرفة، وكذلك دعوة الدول الأعضاء لتعزيز قيم السلام والوئام بين الأمم والشعوب في مناهجها التعليمية.

من جانبه قال معالي رئيس الجمعية العمومية بالأمم المتحدة، السيد سابا كوروشي، إننا نثمّن لرابطة العالم الإسلامي ولمعالي الدكتور محمد العيسى جهودهما القيّمة والمشهودة، مضيفًا: "إن ما يربط بين جميع المنظمات والجمعيات الإيمانية هو

مشاركة السيد أفرايم يتشاك ميرفيس، الحاخام الأكبر لإنجلترا

قدرتهـا الرائعة على التأثير الإيجابي في الأوسـاط الاجتماعيـة المختلفـة. هنـاك حاجةٌ ماسـةٌ لهذه المنظمات والجمعيات في كثيرٍ من المناطق في العالم التي تعاني".

وأكد أن أكثر مـا يقلقنا هو تأثّـر الأطفال بخطاب الكراهيـة المبثوث عبـر الإنترنت، لافتـاً إلى أن هذه الكراهية المنتشرة في وسـائل التواصل الاجتماعي قد تُفرز نزعات عنفٍ وتفرقة في المستقبل، لذا يجب منذ الآن مكافحة هذا الخطاب وهو في مهده.وتابع: "ونلاحظ اليوم انتشار خطاب الإسلاموفوبيا وتبعاته على الأقليات المسلمة في العالم".

فيمـا جاءت كلمة معالي الأمـين العام للأمم المتحدة، ألقتهـا نيابة عنه معالي نائبة الأمين العام السـيدة أمينة محمد، متضمنةً الشـكر لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ محمد بن عبدالكريم العيسى، على هذه المبادرة، مؤكدة أن الحوار بين الثقافات

- رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة: ما يربط بين المنظمات والجمعيات هو قدرتها الرائعة على التأثير الإيجابي في الأوساط الاجتماعية المختلفة
- الأمين العام للأمم المتحدة: نشكر رابطة العالم الإسلامي على هذه المبادرة فالحوار بين الحضارات يدعم الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب

يدعم الاحترام المتبادل بين الشعوب قائلةً "عالمنا اليوم يواجه عدة مشكلات معقدة مثل المناخ وأزمة الغذاء وعدم المسـاواة بين الأفراد، وكل هذه المشكلات لها دور مهم في تهديد التماسك المجتمعي".

• المبعوث السامي لتحالف الحضارات: سعداء جدًا بدعم هذا الحدث المكرس للحوار بين الحضارات كأداة لبناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب

• المستشار الخاص لتعدد الثقافات والأديان بالأمم المتحدة: الأمم المتحدة تضم صوتها إلى رابطة العالم الإسلامي وتدعو لبناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب

بدوره قال معالي المبعوث السامي لتحالف الحضارات السيد ميغيل موراتينوس: "أنا سعيد جداً بأننا ندعم اليوم هذا الحدث المكرس للحوار بين الحضارات والأديان كأداة لبناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب".

وأضاف: "يسعد القلب أن أرى أنه بعد 18 عامًا من تأسيس تحالف الأمم المتحدة للحضارات تعترف الجهات الحكومية وغير الحكومية بشكل متزايد بالقوة المؤثرة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات كأداة حيوية لبناء مجتمع متضامن ومنسجم؛ مجتمع يغنيه التنوع؛ مجتمع قوي بتنوعه واحترامه لكل فرد دون تفريق لأسباب دينية أو لون أو عرق أو جنس؛ مجتمع عادل في حمايته لجميع مواطنيه بشكل متساوٍ وبلا تمييز. ذلك هو أساس بناء مجتمع مطمئن، من الصواب أن نصِف هذا المجتمع بالمجتمع النموذجي".

وتابع: "ولكن للأسف، أصدقائي الأعزاء، ذلك ليس العالم الحقيقي. إن تزايد خطاب الكراهية حول العالم وعدم التسامح خلق عدم الثقة بين الناس، وأدى إلى تهميش مجتمعات بأكملها".

وأكد وجود زيادة غير مسبوقة للأنشطة السيبرانية وانتشار للمنصات الإلكترونية التي استخدمها تجار الكراهية لتجنيد الناس عبر العالم، وتفاقم النازية الجديدة وحركات تفوق العرق الأبيض التي اكتسبت أيضًا قوة وأصبحت مهددة للأمن في بلاد عديدة.

وختم بالقول: "لا يجوز ربط التطرف العنيف والكراهية بالدين؛ فالدين يجب أن يكون قوة إيجابية في مجتمعاتنا وحياتنا، وعلى القادة الدينيين أن يلعبوا دورًا مهمًّا في حشد المجتمعات لزيادة الاحترام والفهم المتبادل".

وفي السياق ذاته، قال معالي المستشار الخاص لتعدد الثقافات والأديان بالأمم المتحدة، السيد آرثر ويلسون: "أتقدم بالتهنئة إلى صديقي معالي الدكتور محمد العيسى على قيادته لهذا الحدث الكبير وإثرائه لهذا النقاش الهادف، نحن هنا في الأمم المتحدة نؤمن بأن على كل شخص أن يُعامِل الآخرين كما يُحب أن يُعامَل، هذه الفكرة مبثوثة في جميع الديانات الكبرى، وهي القاعدة الذهبية التي وضعتها الأديان لضبط التعامل بين البشر".

وأضاف: "لقد أكّد التاريخ أن تجاهل هذه القاعدة الذهبية يُفضي إلى العنف والصراع، ونتجَ عن هذا ارتكاب الكثير من الفظائع باسم الدين، والدين منها براء".

وأكد أن الأمم المتحدة تضم صوتها إلى صوت رابطة العالم الإسلامي وتدعو لتعزيز السلم الحقيقي والشامل بين الشرق والغرب من خلال جسور التفاهم، علينا أن ننتقل من القول إلى الفعل ونباشر إطلاق البرامج التعليمية والمبادرات الاجتماعية في كل حيٍّ وكل بيت حتى نصل للجميع.

عقب إطلاق مؤتمر الرابطة داخل الأمم المتحدة:

أمين عام الأمم المتحدة يستقبل في مكتبه الشيخ د. العيسى

الرابطة - نيويورك

استقبل معالي الأمين العام للأمم المتحدة السيد أنطونيو غوتيرش، في مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد بن عبد الكريم العيسى، وذلك في أعقاب مبادرة: "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" التي أطلقها فضيلته من مقر الأمم المتحدة، بمشاركة رئاسة الأمم المتحدة وأمانتها العامة، والممثل السامي لتحالف الحضارات، ووسط حضورٍ رفيعٍ لكبار القيادات الأممية والدينية والسياسية والفكرية.

وشهد اللقاء مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين الرابطة والأمم المتحدة، وتعزيز آفاق التعاون الثنائي حيالها، ولا سيما بحث مخرجات وبرامج مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين

الشـــرق والغرب" وآليات تفعيلها، ويأتي ذلك بخاصة بعد الزخم الكبير الذي اكتســـبته انطلاقة المبادرة، إذ شـــهدت تفاعلاً من القيـــادات الأممية والدولية والزعامات الدينية والفكرية والأكاديمية، التي أعلنت فـــي خطاباتها علـــى منصة الأمم المتحـــدة الأهمية الملحـــة لهذه المبـــادرة، ودعمهـــم وتأييدهم الكامل لتوســـيع نطاقها كجزء من النشـــاط المؤسســـي الأممي المحوري لســـلام عالمنا ووئام مجتمعاته، وأهمية تفعيل أفكارها على أرض الواقـــع، ومن ذلك الدعوة إلى إطلاق يوم عالمي لتحالف الحضارات بين الشـــرق والغـــرب، مؤكداً معالي الأمين العـــام أهمية احترام خصوصيات الهوية الدينية والثقافية لكل حضارة.

وأشـــاد د. العيســـى بحكمـــة الأمم المتحـــدة فـــي التعامل مع القضايا الدينية حول العالم، وتســـخير بنود ميثاقها في إحلال الســـلام، مستشعرة أهمية الإسهام الديني الكبير في ذلك. وذكر فضيلته أن ما يناهز ٨٠ في المئة من النـــاس حول العالم يحترمون الأديان ويؤمنون بأهمية إسهامها في السلام والوئام، وخاصة تعزيز التعايش بين الجميع.

وأثنى د. العيسى على ميثاق الأمم المتحدة، وعبّر عن تقديره للأمين العام للمنظمة الدولية لدعمه إقامة مؤتمر الرابطة الأخير: "بناء جسور التفاهم بين الشرق والغرب" في مقر الأمم المتحدة في نيويورك.

وحذر د. العيسى من خطورة خطاب الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وانقسام العالم إلى معسكرات متناحـــرة، داعيـــاً دول العالم للعمل مـــن أجل إنجاح ميثاقها الأممي.

وتنـــاول حديـــث فضيلته مخاطـــر التوظيف المادي للدين، كما تحدث عن جهود الرابطة في ملفات المناخ وقضايا المهاجريـــن والنازحين، وغيرهـــا من القضايا الملحة في عالمنا.

وذكـــر الدكتور العيســـى تأكيد الأمـــين العام للأمم المتحدة دعمه الكامل لعمل الرابطة، ولا ســـيما في تعزيز قيم الاعتدال حول العالم، وأن المنظمة الدولية تعمل على محاربة الإسلاموفوبيا وكراهية الآخر، وأن الأمـــين العام للأمم المتحدة أكـــد أن "هناك صورة غير حقيقية ضد الإسلام، وأن مواقع التواصل الاجتماعي زادت من الكراهية بســـبب نشر الكثير من الأكاذيب على حساب المعلومات الصحيحة"، وقال غوتيرش إن للقيادات الدينية دوراً كبيراً في دعم السلام والوئام، مؤكداً أن الأديان ليست سبب الحروب في العالم، بل هي ما يجمـــع الناس، لافتاً إلى أن الحضارات منها ما بقـــي ومنها ما هو قد ذهب، ولكـــن الرؤية الواضحة التـــي يجب العمـــل عليها هي جمـــع الناس لعمل بعضهم مع بعض ومقاومة الجهود التي لا تريد ذلك.

على غداء عمل

أمين عام الرابطة يلتقي رئيس وزراء الفاتيكان

الرابطة - روما

اجتمع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بدولة رئيس وزراء الفاتيكان، صاحب النيافة، الكاردينال بيترو بارولين، وذلك على غداء عمل جرى خلاله مناقشةُ عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وبخاصةٍ التعاون الثنائي في مجال دعم برامج التحالف الحضاري بين الأمم والشعوب، ومن ذلك التعايش الأمثل في مجتمعات التنوع الديني والثقافي والإثني على ضوء المشتركات بين الجميع، انطلاقاً من استيعاب الحكمة الربانية في الاختلاف والتنوع، وأنها لا تعني حتمية الصداع والصراع بين الحضارات كما هي النظريات المتشائمة والخاطئة.

وقد نوّه نيافة الكاردينال بارولين باللقاء الناجح والاستثنائي بين معالي الأمين العام رئيس هيئة علماء المسلمين وبابا الفاتيكان.

نيابةً عن معالي الأمين العام

الشهري يستقبل رئيس مركز اتصالات مكافحة داعش

• الرابطة - الرياض •

نيابةً عن معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ د. محمد العيسى: مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي، أ. عبدالوهاب الشهري يستقبلُ سعادة رئيس مركز اتصالات مكافحة داعش بوزارة الخارجية والتنمية البريطانية، السيد مارتن وار، يرافقه عددٌ من المستشارين والدبلوماسيين في المقر الفرعي للرابطة بالرياض.

وتناول اللقاء سبل التعاون لمحاربة الفكر المتطرف، مستعرضًا النماذج الاستثنائية التي قدَّمتها الرابطة من خلال عددٍ من المشروعات الرائدة في هذا المجال؛ وعلى رأسها وثيقة مكة المكرمة، حيث أشاد الجميع بالدور الكبير الذي قدّمته هذه الوثيقة، كأنموذجٍ عمليٍّ ونوعيٍّ متميزٍ، ولا سيما أنها تحولت من مجرد وثيقة ومؤتمر إلى برامج عملية وميدانية، كان وما زال لها الدور الرائد في تعزيز الفكر المعتدل.

مقال

ماذا يكسب العالم من مبادرة

«بناء جسور التفاهم بين الشرق والغرب»؟

محمد الدسوقي - مصر

ماذا يكسب العالم من مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" التي أعلنها فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، من مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك، بحضور ممثلي البعثات الدائمة لدولها الأعضاء، وقادة أتباع الأديان، ومنظمات المجتمع المدني، والأوساط الأكاديمية؟

• العالم أصبح أكثر استعدادًا للإصغاء إلى صوت الإسلام

• «المبادرة» تمنح العالم «فرصة جديدة» لتصحيح المسار

المسلمون شركاء أصليون في بناء النظام العالمي وتوجيهه

الإجابة عن هذا السؤال تضعنا أمام العديد من الحقائق التي تفتح الباب واسعًا لمكاسب طالما انتظرها العالم في مختلف مجالات الحياة؛ ليجني ثمارها في هذه المرحلة المهمة من تاريخ البشرية.

توجهت رابطة العالم الإسلامي بالمبادرة الجديدة إلى الأمم والشعوب كافة تدعوها إلى الاعتصام بأسباب التفاهم، والتمسك بسُبُل الأمن والسلام، والسعي الجاد لتعزيز التعاون وتحقيق التقدم، واستلهام مواعظ التاريخ لتلافي مخاطر "الصدام الحضاري".

ولا شكّ في أن مكاسب العالم ستكون كثيرة وكبيرة وممتدة في شتى المجالات بقدر الاستجابات المعهودة من دول العالم ومنظماته وهيئاته الدولية لمبادرات رابطة العالم الإسلامي، المؤيدة لمواقفها، الرامية إلى تعزيز الأمن والسلم الدوليين، وتحقيق التعاون لخير الأمم والشعوب، وإنهاء أسباب الصراع والصدام والعنف والإرهاب، والقضاء على مظاهرها.

جاءت مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" تتويجًا لجهود مكثفة لرابطة العالم الإسلامي شهدتها الفترة الماضية، استهدفت خير الإنسانية كلها من خلال دعم التعارف والتآلف والتعاون بين المسلمين والعالم في مختلف المجالات.

ولعل أبرز مكاسب المبادرة، التي تحققت سريعًا، أنها وصلت بأهدافها السامية وغاياتها النبيلة بشكل رسمي إلى دول العالم كلها من مقرّ الأمم المتحدة بحضور ممثّلي البعثات الدبلوماسية الدائمة للدول الأعضاء في المنظمة الدولية.

حازت المبادرة ترحيبا عالميا واسعا، وحققت ردود فعل قوية داعمة ومؤيدة لأهدافها فور إعلانها، وأصبحت وثيقة من أهم وثائق الأمم المتحدة، ومصدرًا من أبرز مصادرها ومراجعها؛ عند اتخاذ قراراتها، وإعلان مواقفها المتصلة بخير الإنسانية ومصالحها في شتى المجالات.

وفي هذا أبلغ دليل على أن العالم، بدوله ومنظماته وهيئاته الكبرى، أصبح اليوم أكثر استعدادا من ذي قبل للإصغاء إلى صوت الإسلام، والاستفادة بما يملك المسلمون من تعاليم ومبادئ وقيم وأخلاق تضمن إرساء قواعد السلم الدولي، وترسيخ أسباب الأمن، والتعاون في تحقيق التقدم، ودعم جهود بناء الحضارة الإنسانية، ووقف جميع أشكال الحروب، وإنهاء الصراعات والنزاعات، وإزالة أسباب الكراهية، وحل الأزمات والمشكلات المتراكمة.

جهود الرابطة لخدمة الإنسانية

أدركت رابطة العالم الإسلامي مبكرًا أهمية توجيه انتباه العالم واستنهاض وعيه نحو الإصغاء إلى صوت الإسلام، والتعاون مع المسلمين باعتبارهم شركاء أصليين في توجيه النظام العالمي نحو الحق والعدل.

لم تدخر رابطة العالم الإسلامي جهدا في سبيل تحقيق تلك الأهداف السامية. ذهبت إلى أقاصي الأرض تعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات والاتفاقيات سعيا للتعارف والتآلف والتعاون، ونبذ الكراهية، وتصحيح الأفكار الخاطئة، وتحصين الشباب ضد أفكار التطرف والعنف والإرهاب.

حرصت على بيان المعاني الحضارية في الإسلام، وأنه

رسالة سلام واعتدال ووسطية وتسامح لخير الناس جميعا. وعملت على دعم القيم المشتركة بين أتباع الأديان، وتعزيز مفاهيم السلام العالمي والتعايش الديني والثقافي.

ولعل هذا يفسر حرص الدول الأعضاء بالأمم المتحدة على المشاركة في حفل إطلاق مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" من خلال تمثيل رفيع المستوى للبعثات الدبلوماسية الدائمة لتلك الدول بمشاركة رئيس الجمعية العمومية بالأمم المتحدة، ونائبة عن الأمين العام، والمبعوث السامي لتحالف الحضارات، والمستشار الخاص لتعدد الثقافات والأديان بالأمم المتحدة، وبحضور كبار قيادات المنظمة الدولية.

فرصة جديدة لتصحيح المسار

ترجع أهمية "المبادرة" إلى أنها تُمثّل منطلقا موثوقا وقويا لنجاح الحوار بين أتباع الأديان وأصحاب الحضارات والثقافات، وتضمن جديته من خلال توفير الاحترام المتبادل، والمساواة التامة بين جميع أطرافه.

وقد خاطبت "المبادرة" العالم متحلية بمبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه، وأحسن الجميع استقبالها والتفاعل معها، الأمر الذي يعدّ إقرارا تاريخيا جديدا بحاجة البشرية إلى تعاليم الإسلام؛ للخروج من أزماتها المتراكمة.

وأتاحت فرصة جديدة أمام العالم للتعرف على الصورة الصحيحة للإسلام، وإدراك سماحته وأمنه وسلامه، بعيدا عن محاولات تحريف صورته، وتزييف أحكامه، وتشويه غاياته. واستهدفت الناس عامة بمن فيهم قادة الرأي والفكر وصُناع السياسات الدولية، والذين كانوا يعتبرون أنفسهم "فرقاء" أو "خصوماً".

وجددت "المبادرة" الدعوة إلى وقف ما يشهده العالم في كثير من مناطقه من حروب وصراعات، وذلك بالعمل على اجتثاث محاولات الترويج للصدام والصراع الحضاري، أو فرض هيمنة حضارة أو ثقافة على أخرى.

- «المبادرة» تطبيق عملي أمين لمبادئ «وثيقة مكة المكرمة»
- العالم ينتظر قرارًا أمميًا بتخصيص «يوم عالمي للتحالف الحضاري»
- ترحيب العالم بالمبادرة إقرار تاريخي جديد بحاجة البشرية إلى الإسلام

وتبرز "المبادرة" حقيقة أن الاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة مشيئة إلهية على الجميع الإيمان بها واحترامها. وتؤكد أن التعاون بين الشرق والغرب ضرورة لمصلحة الطرفين.

مكاسب عاجلة أمام العالم

وضعت مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" العالم أمام عدد كبير من المكاسب العاجلة تجد الإنسانية نفسها في أشد الحاجة إليها حاضرا ومستقبلا، أبرزها:

- التواصل بين الأمم والشعوب للتعارف والتعاون باعتبار ذلك نداء إلهيا في الشرائع السماوية، خاصة الإسلام.. قال تعالى: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا".. (سورة الحجرات:13).
- احترام خصوصية كل حضارة وحقُّها في الوجود، وعدم التدخُّل في شُؤونِها أو الإساءة لأتباعها؛ فذلك ضرورة مُلِحَّة لسلامِ العالَمِ، ووئامِ مجتمعاتِهِ الوطنيةِ.
- الانتهاء عن دعوات انصهار الحضارات في حضارة، أو محاولة فرض هيمنة إحداها على الأخرى؛ استنادا

إلى همجية القوة.

ـ تعزيز التفاهم والتعاون والسلام بين الأمم والشعوب، وإدراك خطورة "الصدام الحضاري" ومنع محاولات فرض ثقافة على أخرى.

ـ تمحيص التاريخ الإنساني بوعي تام، والحذر من آثار ما تضمنه بعضه من تزوير، أو مبالغة، أو تحليل خاطئ أو متطرف.

ـ التزام الحوار الفاعل والمثمر، واستيعاب طبيعة هذه الحياة التي نتشارك العيش فيها كما تشاركنا متاعبها، كما حدث بجائحة كورونا التي طالت الجميع.

ـ الدعوة إلى تخصيص "يوم عالمي للتحالف الحضاري بين الشرق والغرب".

ـ تعزيز الثقة المتبادلة والتعاون في مواجهة محاولات تصعيد أفكار الصدام الحضاري، وكذلك تعميم الأحكام بناء على خطأ فردي، أو خطأ مجموعات متطرفة.

ـ الدعوة إلى تعزيز قيم السلام والوئام بين الأمم والشعوب في مناهجها التعليمية.

ـ تعدّ "المبادرة" مكسبا كبيرا للمسلمين من ناحية، إذ تُعلي شأن الحقيقة، وتسقط المفاهيم الخاطئة عنهم. كما تُعدّ مكسبا للعالم من ناحية أخرى، حيث يدرك الصورة الحقيقية للإسلام.

تطبيق أمين لوثيقة مكة

تعدّ مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" تطبيقا عمليا أمينا لمبادئ "وثيقة مكة المكرمة" وأهدافها التي حظيت بإجماع كبار علماء الأمة الإسلامية ومفكريها من مختلف أنحاء العالم، استضافتهم رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر عالمي بجوار الكعبة المشرفة.

تؤكد الوثيقة أن البشر جميعا أصحاب حق أصيل في المساواة والكرامة؛ فهم ينتمون إلى أصل واحد، ومتساوون في إنسانيتهم، ويشملهم جميعا النداء الإلهي: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ".. (النساء:1).. كما يشملهم التكريم الإلهي: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ".. (الإسراء:70).

ونصت الوثيقة على أن "تحقيق معادلة العيش الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافة، وعدم التفريق بين الناس على أساس ديني أو عرقي أو غيره".

وتلفت الوثيقة أنظار العالم بقوة إلى حقيقة أن "الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدر إلهي قضت به حكمة الله البالغة".

وتبرز الوثيقة أن "التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية لا يبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصلا فاعلا يجعل من التنوع جسرا للحوار والتفاهم والتعاون لمصلحة الجميع، ويحفز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة، واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة، وتبادل الاحترام، ومحبة الخير للجميع".

تشجيع الحوار الحضاري

ومن أهم مبادئ الوثيقة تشجيع الحوار الحضاري، واعتباره أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، والتعرف على المشتركات، وتجاوز معوقات التعايش، والتغلب على المشكلات الراهنة.

وتستهدف الوثيقة بالحوار الحضاري الاعتراف الفاعل بالآخر، واحترام حقوقه، وتحقيق العدالة بين الفرقاء بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة المحمّلة بعداوات التاريخ التي صعدت من مجازفات الكراهية ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات.

وترفض الوثيقة بشدة التدخل في شؤون الدول، وتعتبره اختراقا مرفوضا، ولا سيما أساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها، أو تسويق الأفكار الطائفية.

وتحذر الوثيقة من أن دعاوى الصراع الحضاري والصدام والتخويف من الآخر تعد من مظاهر العزلة، والاستعلاء المتولد عن النزعة العنصرية، والهيمنة الثقافية السلبية، والانغلاق على الذات بما يعمل على تجذير الكراهية، واستنبات العداء بين الأمم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك.

وانطلاقا من هذه الحقيقة تؤكد الوثيقة أن ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري وغاياته السامية، وأن التعرف الحقيقي على الإسلام يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الأفكار المسبقة، لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون لاسمه، ومجازفات ينسبونها زورا إلى شرائعه.

استجابة كبار المسؤولين الأمميين

جاءت استجابة كبار المسؤولين الأمميين للمبادرة سريعة؛ حيث أشاد سابا كوروشي، رئيس الجمعية العمومية بالأمم المتحدة، بجهود فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

وأعرب كوروشي عن قلقه من خطاب الكراهية المنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، وكذلك انتشار خطاب "الإسلاموفوبيا" وتبعاته على الأقليات المسلمة في العالم. وحذر من أنّ هذه الكراهية قد تُفرز نزعات عنفٍ وتفرقة.

وأعلن السيد أنطونيو غوتيريش الأمين العام للأمم المتحدة دعمه الكامل لجهود رابطة العالم الإسلامي في تعزيز قيم الاعتدال حول العالم. وشدّد على أن المنظمة الدولية تعمل على محاربة "الإسلاموفوبيا" وكراهية الآخر، مؤكدا أن للقيادات الدينية دورًا كبيرًا في دعم السلام والوئام.

وأعربت السيدة أمينة محمد نائبة الأمين العام للأمم المتحدة عن شكرها لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي على هذه المبادرة. وأوضحت أن الحوار بين الثقافات والحضارات يدعم الاحترام المتبادل بين الشعوب.

أما السيد ميغيل موراتينوس، المبعوث السامي لتحالف الحضارات فوصف المبادرة بأنها حدث مهم يُكرّس الحوار بين الحضارات والأديان كأداة لبناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب.

وأعلن السيد آرثر ويلسون، المستشار الخاص لتعدد الثقافات والأديان بالأمم المتحدة، أن المنظمة الدولية تضم صوتها إلى صوت رابطة العالم الإسلامي، وتدعو لتعزيز السلم الحقيقي والشامل بين الشرق والغرب. وطالب بالانتقال من القول إلى الفعل، وإطلاق البرامج التعليمية والمبادرات الاجتماعية حتى تصل إلى الجميع.

دور الدبلوماسية العربية والإسلامية

ويبقى على الدبلوماسية العربية والإسلامية أن تواصل تعاونها لسرعة استصدار قرار أممي جديد بتخصيص "يوم عالمي للتحالف الحضاري" استجابة لدعوة رابطة العالم الإسلامي التي تضمنتها مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب".

سبق أن أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات مهمة؛ استجابة لمبادئ "وثيقة مكة المكرمة" وجهود الدبلوماسية العربية والإسلامية، أبرزها: تخصيص يوم الرابع من فبراير من كل عام لاحتفال العالم بالأخوة الإنسانية والعيش المشترك، وإدانة الاعتداءات على دور العبادة والمواقع الدينية، والدعوة إلى تعزيز ثقافة السلام والتسامح من أجل حمايتها، وتخصيص يوم الخامس عشر من مارس كل عام لمشاركة العالم في مكافحة "الإسلاموفوبيا".

أهم المؤتمرات والاتفاقيات الدولية خلال ١٤٤٤هـ

حصادُ عامٍ من المنجزات تكللت بلقاء الزعماء والقيادات الدينية

إعداد: عبدالله حسين

مؤتمر العلماء والمفتين ووزراء الشؤون الدينية في الدول الإفريقية

مضى عام هجري ورابطة العالم الإسلامي تنجز المزيد من الفعاليات الدولية، من منطلق مسؤولياتها، باعتبارها صوت مسلمي العالم باختلاف مكوناتهم، فقد شاركت الرابطة بقيادة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، في المنصات الكونية لتوصيل صوتها إلى مشارق الأرض ومغاربها. وتدعو الرابطة الأمم عامة إلى التسابق في ميدان العمل لخير البشرية وإسعادها، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها، وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل.

مؤتمر كازاخستان لزعماء الأديان

وفي هذا التقرير تستعرض مجلة "الرابطة"، أبرز الأعمال من المؤتمرات واللقاءات والزيارات التي قام بها معالي الأمين العام حول العالم، وهو ينطلق من رابطة العالم الإسلامي؛ المرجعية الأولى للمسلمين من قبلتهم الجامعة.

اتفاقية تاريخية

في باكورة أعمالها عقدت رابطة العالم الإسلامي اتفاقية مع الاتحاد الإسلامي الإفريقي، وصفت بالاتفاقية "التاريخية"، وتضمَّنت الاتفاقية بنوداً عدة، أبرزها: إنشاء أول مجلس لعلماء غرب إفريقيا "تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي"، و"برعاية الحكومة السنغالية"، وتفعيل مضامين وثيقة مكة المكرمة في المجالات التربوية والدينية والثقافية، وتدريب الأئمة بغرب إفريقيا، ومن ذلك تدريبهم على مضامين وثيقة مكة المكرمة، إضافة إلى إقامة ملتقى "دوريٍّ" لعلماء غرب إفريقيا، يبدأ من العاصمة السنغالية دكار، وتنفيذ برامج متخصصة لخدمة اللغة العربية وثقافتها.

تعزيز الصداقة

بدعوة من رئاسة منتدى ريمني الذي تحتضنه إيطاليا، ويُعدّ أكبر تجمُّع للشباب الأوروبي لتعزيز الصداقة بين الشعوب، والمنتدى الأكبر عالميًّا، حيث يرتاده نحو مليون زائر سنويًّا، ألقى معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، المحاضرة الرئيسية للمنتدى، بحضور أوروبي غفير من الشباب والقيادات الدينية والسياسية والفكرية، ومن الأكاديميين والمثقفين وطلاب الجامعات.

تعزيز السلام

بعث معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بمشاركةٍ تلفزيونيةٍ "مُسجّلةٍ" في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر كازاخستان لزعماء الأديان، الذي يجمع دوريًّا أكثر من 100 وفدٍ لكبرى الزعامات الدينية المؤثرة على الساحة الدولية؛ تلبيةً لدعوة فخامة الرئيس الكازاخستاني، إلى جانب الأمين العام للأمم المتحدة السيد أنتونيو غوتيريش، وبابا الفاتيكان، والزعامات الدينية الدولية.

تدشين رمز السلام الشهير؛ «المسدس المعقود»

وقد أشاد البيان الختامي للمؤتمر بمضامين وثيقة مكة المكرمة التاريخية، مُؤكدًا الإقرار بأهميتها في تعزيز السلام والحوار والتعاون والاحترام المتبادل، من أجل خير العالم.

وكان معاليه قد كلَّف معالي نائب الأمين العام للرابطة، الدكتور عبد الرحمن الزيد، بتمثيل الرابطة في حضور أعمال المنتدى.

المسدس المعقود

بالتزامن مع إحياء اليوم الدولي للسلام الذي يوافق 21 سبتمبر من كل عام، احتفت رابطة العالم الإسلامي بمشاركة رئاسة الجمعية العمومية للأمم المتحدة ووفد رفيع من مملكة السويد، بتدشين رمز السلام الشهير؛ "المسدس المعقود"، في المقر الفرعي للرابطة بمدينة الرياض. وقد صار هذا الرمز أيقونة عالمية، حيث نصبت الأمم المتحدة داخل مقرها مجسم المسدس المعقود لدلالته العالمية الداعية للسلام ونبذ العنف، ويمثِّل احتضانه في فرع الرابطة بالرياض تأكيداً على إحدى أهم طلائع قيمها الإسلامية الداعية للسلام ورفض العنف.

مساواة الأقليات

شاركت الرابطة في اجتماع رفيع المستوى برئاسة الأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس الجمعية العمومية في مقر المنظمة بنيويورك، بمناسبة الذكرى الـ30 لاعتماد إعلان حقوق "المنتمين إلى الأقليات"، وهي منصة مهمة لدعم المشاركة الفعّالة والمساواة العادلة للأقليات.

هلال باكستان

دشّن معالي الأمين العام من العاصمة الباكستانية إسلام آباد، حملة الرابطة العاجلة لإغاثة الشعب الباكستاني، التي استهدفت تأمين الاحتياجات الغذائية والإيوائية والصحية لعشرات الآلاف من المتضررين من الفيضانات في عددٍ من الأقاليم الباكستانية.

وقد استقبل دولة رئيس الوزراء السيد شهباز شريف، بمقر رئاسة الوزراء، معاليه، على رأس وفد رفيع من

مؤتمر باكستان: «الإسلاموفوبيا وأثرها على العلاقات بين الحضارات الإسلامية والغربية»

الرابطة، في جولةٍ مُوسَّعةٍ شملت عددًا من المدن والقرى، وقف خلالها على أوضاع المتضررين من الفيضانات، والتقى القيادة الباكستانية وكبار المسؤولين، وألقى خُطَب الجمعة في عددٍ من الجوامع.

كما احتضنت العاصمة الباكستانية أعمال المؤتمر العالمي للسيرة النبوية الشريفة، برعاية وحضور من فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عارف علوي، ونخبة من كبار علماء العالم الإسلامي، وأعضاء مجلسي البرلمان والشيوخ، والسِّلك الدبلوماسي.

واختارت باكستان معالي الأمين العام للرابطة، ليكون ضيفاً رئيساً على مؤتمرها العالمي للاحتفاء بالسيرة النبوية الشريفة، وتمَّ تكريم معاليه من قِبل فخامة الرئيس بالدِّرع الرئاسيّ للمؤتمر.

كما انطلقت في إسلام آباد على شرف رابطة العالم الإسلامي، أعمال مؤتمر باكستان الدولي: "الإسلاموفوبيا وأثرها على العلاقات بين الحضارات الإسلامية والغربية"، الذي استضافته الجامعة الإسلامية العالمية، واستمرت جلساته وحلقاته النقاشية على مدى يومين متتاليين، بمشاركة نخبة من كبار علماء العالم الإسلامي، وكبار المسؤولين الحكوميين، وقيادات المجامع والهيئات الإسلامية والمؤسسات الأكاديمية الدولية.

وحلَّ معالي الأمين العام ضيف شرف على المؤتمر، كما منح المؤتمر معاليه جائزة السلام الديني، اعترافاً بإسهاماته في تعزيز "التواصل الحضاري، الذي مكّن من احتواء المعلومات الخاطئة عن الإسلام".

من جهة ثانية وفي حدث استثنائي تشهده باكستان للمرة الأولى على شرف أمين عام الرابطة، انطلقت أعمال لقاء زعماء الأديان، الذي استضافه مجلس علماء باكستان، ودُعيت إليه القيادات الدينية، وحضره كبار العلماء؛ من رؤساء المنظمات والهيئات والجماعات الدينية لعامة باكستان.

ولبّى معالي الأمين العام دعوة باكستان الرسمية للتقدم إماماً وخطيباً للجمعة في أهم وأكبر جوامع المدن التي يزورها، وقد اعتلى معاليه منبر جامع الملك فيصل في إسلام آباد؛ أيقونة باكستان وأحد

أكبر الجوامع حول العالم، بسعة تتجاوز 300 ألف مصلٍ، كما ألقى معاليه خطبة الجمعة حول القيم الأخلاقية في الإسلام، من على منبر جامع لاهور العريق، المعروف بجامع "بادشاهي"، أحد أبرز الرموز الحضارية الإسلامية في قارة آسيا، والمشهور عالمياً بعمارته الفريدة، وسعته لأكثر من مائة ألف مُصَلٍّ.

الاستحقاق الوطني

وفي العاصمة الموريتانية نواكشوط انطلق المؤتمر الدولي للقيم الأخلاقية في السيرة النبوية في نسخته الجديدة والاستثنائية، وقد توافد على المؤتمر المفتون وكبار العلماء من أكثر من خمسين دولة، وقد رعى انطلاقة المؤتمر فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، الذي أكد لمعالي الأمين العام في لقاء معاليه بفخامته في القصر الرئاسي، اعتزاز موريتانيا بإقامة هذا المؤتمر متحدثاً عن أفضل وأعظم سيرة، وهي سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا اللقاء قلّد فخامة الرئيس الموريتاني معالي الشيخ العيسى وسام الاستحقاق الوطني الموريتاني، نظير جهوده الدولية في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، وذلك عبر مراسم توسيم حضرها عدد من الوزراء وكبار المسؤولين الموريتانيين، تلا ذلك تكريم الشيخ العيسى من قبل رئيس وأعضاء هيئة كبار علماء موريتانيا.

رسالة السلام

بحضور ناهز الـ 3500 مدعو، شارك معالي الأمين العام، باعتباره ممثلاً لجهود الدبلوماسية الإسلامية وإسهامات القيادة الدينية في معالجة القضايا المعاصرة، في الجلسة الافتتاحية لـ "الاجتماع الدولي المتنوع من أجل السلام"، إلى جانب فخامة رئيس الجمهورية الإيطالية السيد سيرجيو ماتاريلا، ورئيس الجمهورية الفرنسية السيد إيمانويل ماكرون، الذي استضافته العاصمة الإيطالية روما، بدعم الفاتيكان ومشاركة البابا، وكبار الزعماء الدينيين، وممثلي الشعوب والثقافات من جميع أنحاء العالم.

وعقد هذا الاجتماع الدولي بعنوان: "صرخة من أجل السلام"، وشهد تغطية إعلامية عالمية واسعة النطاق، وحضوراً دولياً كبيراً، ركّز على القيادات الدينية والفكرية والمجتمعية البارزة حول العالم، مع ضيفي شرف المؤتمر، وهما الرئيسان الإيطالي والفرنسي.

وتضمن الاجتماع من أجل السلام أربعة عشر منتدى نقاشياً، هدفت إلى تحقيق التكامل بين الجهود، من أجل تأسيس بنية أقوى للحوار والصداقة بين الشعوب والثقافات، تسهم في دعم رسالة السلام، وتعزز تأثيرها في السياقات المعاصرة، في ظل تهديدات معقدة متعددة.

قمة الأديان

وفي جزيرة بالي دشّن فخامة الرئيس الإندونيسي، رئيس منصة تواصل الأديان "R20"، أعمال قمة الأديان لمجموعة العشرين؛ القمة الدينية الأولى التي تعقدها منصة تواصل الأديان، ونظمها مؤسسو المنصة؛ رابطة العالم الإسلامي، وهيئة نهضة العلماء الإندونيسية، في الجزيرة مقر انعقاد أعمال قمة مجموعة العشرين، تحت شعار "إبراز الدين مصدراً للحلول العالمية، باعتبار تأثيره الروحي في مجتمعاته"، وذلك بحضور أبرز القيادات الدينية الفاعلة والمؤثرة في الساحة الدولية.

وتوالت أعمال القمّة على مدى يومين، وسط مشاركة رفيعة من كبرى القيادات الدينية من دول قمة العشرين وغيرها، وتحديداً من القيادات الأكثر كفاءة في تأثيرهم الملموس حول العالم.

أما فيما يخص محاور الاجتماع فإنها شملت عقد سبع جلسات عامة، ناقش فيها القادة الدينيون القضايا التي يواجهها عالم اليوم، والدور المرجّى الذي يمكن أن تسهم به الأديان وقادتها في حلولها.

تفعيل القيم

أعمال قمة الأديان لمجموعة العشرين؛ القمة الدينية الأولى

وفي إطار مشاركته في منتدى أبو ظبي للسلم التقى معالي الأمين العام، كبير حاخامات المملكة المتحدة والكومنولث الحاخام إفرايم ميرفيس، والوفد المرافق له. وبحث اللقاء عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالقيم الدينية والإنسانية المشتركة، وسبل تفعيلها.

المتاحف الدولية

أطلقت الرابطة من مقرّ منظمة "الإيسسكو"، بعاصمة المملكة المغربية الرباط، النسخةَ المتجولةَ الأولى لمتاحف السيرة النبوية، تحت رعاية جلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية، وبحضور الأمير الحسن بن محمد السادس، ونائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أمين المجمع الفقهي الإسلامي معالي الدكتور عبد الرحمن الزيد.

وتُعدّ سلسلة المتاحف الدولية للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، بفروعها الثابتة والمتجولة، سابقةً فريدةً من نوعها في تاريخ التعريف بالسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، بما تتفرد به من مصادر وأعمال علمية مؤصلة، وأبحاث محكّمة، ووسائل عرض تستخدم أحدث تقنيات العصر، انطلاقاً من متحفها الرئيس بالمدينة المنورة، لتقدم لزوارها من أنحاء العالم -مسلمين وغير مسلمين- معلوماتٍ عن القيم الإسلامية والتصدي للمفاهيم المغلوطة عنها.

الجائزة الأولى

نال معالي الشيخ العيسى الجائزة الأولى لوسائل الإعلام الأمريكية للكُتّاب العالميين، عن مقالته حول صورة المسلمين في صناعة "الأفلام الغربية"، المنشورة بعنوان: "للحفاظ على حياة المسلم دعُوا المسلمين يروون قصصهم بأنفسهم".

وقد تسلّم الجائزة نيابة عن معاليه الأستاذ عبدالوهاب الشهري الوكيل للاتصال المؤسسي، في احتفالية حافلة احتضنتها العاصمة واشنطن، بحضور كبار الدبلوماسيين من ممثلي الدول في الولايات المتحدة، وكبريات وسائل الإعلام وصُنّاع الأفلام الدوليين.

جائزة وسائل الإعلام الأمريكية للأمين العام يتسلمها بالنيابة عنه مساعد الأمين للاتصال المؤسّسي

المعمل الدولي

شهد معالي الأمين العام توقيع الرابطة لاتفاقية شراكة وإطلاق "المعمل الدولي للأديان" مع جامعة كولومبيا العريقة في مدينة نيويورك، في احتفالية كبيرة حضرتها قيادات الجامعة، وكاردينال الكاتدرائية الكبرى بنيويورك السيد دولان، والحاخام الأكبر السيد آرثر شناير، وأعضاء من الكونغرس الأمريكي.

وقد عقدت الجامعة ندوة دولية مصاحبة لحفل التدشين لمعالي الدكتور محمد العيسى حول القيم المشتركة وأساليب مواجهة تحديات الكراهية ومخاطرها، ويهدف "المعمل الدولي للأديان" إلى بناء القدرات المضادة لمفاهيم الكراهية والعنف والصدام الحضاري، وسيكون منصّةً عالميةً للبحث والتدريب في حماية المجتمعات من كل أشكال الكراهية، ومركزَ امتيازٍ للبحث والقيادة والتدريب، كما سيعمل على تطوير برامج تدريبية موثوقة للمعلمين لردع مخاطر التطرف، وتعزيز عوامل الحماية ضد الأشكال العالمية من الكراهية والعنف التمييزي، وتعزيز الجهود المشتركة، ودعم المبادرات والبحوث الهادفة لتحسين التعايش والتعاون في صُنع عالمٍ أكثر سلاماً وتعاوناً.

اتفاقية تعاون

وقّعت الرابطة مع الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، اتفاقية تعاون لتقديم حزمة شاملة من الدعم الإنساني للمتضررين من النزاعات المسلحة والنازحين والمهاجرين.

وجرى توقيع الاتفاقية في العاصمة الأمريكية واشنطن، بين كلٍّ من معالي الأمين العام للرابطة، ومعالي الأمين العام والرئيس التنفيذي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، جاغان تشاباجين.

مضامين السيرة

بحضور معالي رئيس مجلس إدارة المتاحف والمعارض الدولية للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، الأمين العام للرابطة، وقّعت رابطة العالم الإسلامي اتفاقية مع أبراج الساعة بمكة المكرمة، للتعاون في المجالات العلمية والحضارية، وفي طليعتها

توقيع الرابطة لاتفاقية شراكة مع جامعة كولومبيا

إبراز مضامين السيرة النبوية الشريفة والحضارة الإسلامية، وذلك عبر وسائل متعددة، تتضمن عروضاً تقنية ومُتحفِيات وأطالس ومجسمات ومقتنيات، ومطبوعات بمختلف اللغات العالمية.

إكسبو الحج

بدعوة من وزارة الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية، شاركت الرابطة بوصفها "شريكاً استراتيجيا" في مؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة (إكسبو الحج ٢٠٢٣)، وهو أكبر معرض على مستوى العالم متخصص في طرح وتقديم الخدمات والحلول المبتكرة للارتقاء بالخدمات المقدّمة لضيوف الرحمن، تحت مظلة رؤية السعودية ٢٠٣٠، وانطلق تحت شعار "الجودة في منظومة الخدمات"، برعاية وحضور صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة.

وتضمّنت هذه الشراكة الاستراتيجية إطلاق النسخة الأحدث من "المتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية"، خلال فعاليات "إكسبو الحج ٢٠٢٣"، ليمثّل المشاركة الحضارية الأهمَّ من نوعها في إبراز مضامين السيرة النبوية الشريفة، والحضارة الإسلامية، ولا سيما السيرة العطرة في المشاهد المباركة للحج والعمرة، في سياق متكامل ينسجم مع رؤية السعودية ٢٠٣٠، بتعزيز الباعث الإيماني للحاج والمعتمر والزائر.

مؤتمر الأديان

بحضور فخامة الرئيس الباكستاني، ورئيس منظمة سانت أديجو، وعدد من القادة الدينيين، شارك معالي الأمين العام متحدثاً رئيساً "عبر الاتصال المرئي" في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الأديان الدولي بإسلام آباد.

استضافة رسمية

في أول استضافة رسمية لشخصية إسلامية بقصر باكنغهام الملكي في العاصمة البريطانية لندن بعد اعتلائه العرش البريطاني، استقبل جلالة الملك تشارلز الثالث، ملك المملكة المتحدة، معالي

جانب من تدشين الأقسام الجديدة للمتحف الدولي للسيرة النبوية بالمدينة المنورة

الأمين العام الشيخ الدكتور محمد العيسى.

وجرى خلال اللقاء استعراض واجب القيادات الدينية والفكرية نحو عدد من القضايا المتعلقة بالقيم والمبادئ الإنسانية المشتركة، ولا سيما القضايا ذات الصلة بتعزيز الصداقة والتعاون بين الشعوب عبر بوابة تواصلها الحضاري؛ اعتماداً على مشتركاتها الدينية والثقافية، وحواراتها الفاعلة والثرية، ونوَّه الدكتور العيسى بالمواقف العادلة لجلالته تجاه عدد من القضايا، ومن ذلك تقديره واحترامه المعلن للحضارة الإسلامية التي تواصلت بفاعلية مع غيرها من الحضارات، وفق روابطها الإنسانية المشتركة.

القيادات الدينية

احتضنت العاصمة البريطانية لندن، المؤتمر الأول للقيادات الدينية الإسلامية في أوروبا، بمشاركة أكثر من 300 شخصية بين مفتٍ وقائدٍ دينيٍّ، برئاسة معالي الأمين العام، وبحضور برلمانيين وممثلين عن أتباع الأديان.

وحقق المؤتمر في نسخته الأولى نجاحًا كبيرًا، تجسّد في مخرجاته الاستثنائية بالغة الأهمية، والتي كان من أبرزها: إعلان إنشاء هيئةٍ مستقلةٍ للمجتمعات المسلمة الأوروبية، مقرها لندن، تشتمل على لجنةٍ للفتوى والإرشاد الديني، إضافةً إلى اعتماد "وثيقة مكة المكرمة" لتدريب الأئمة في القارة الأوروبية، والتحذير من اختزال الدين في أهدافٍ سياسيةٍ ضيقةٍ.

متحف السيرة

دشّن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبد العزيز، أمير منطقة المدينة المنورة، رئيس مجلس هيئة تطوير المنطقة، الأجنحة الحديثة للمتحف الدولي للسيرة النبوية، في المقرّ الرئيس للمتحف، بجوار المسجد النبوي الشريف، وذلك بحضور معالي الأمين العام، واطّلع سموه على أقسام المعرض الجديدة التي تضم قسم دلائل النبوة ومعجزات الرسالة.

ضيف شرف

حلّ معالي الأمين العام، ضيف شرف رئيساً على المؤتمر العالمي لالتهاب الكبد الوبائي بالعاصمة السويسرية جنيف، بحضور عدد من كبار المسؤولين الحكوميين والدوليين والأهليين حول العالم، بهدف تسليط الضوء على معاناة مرضى "التهاب الكبد الفيروسي"، وحشد الاهتمام الدولي لمواجهة هذا الوباء.

لقاء استثنائي

بعد استقباله له في مكتبه، وفي لقاء استثنائي يعكس مستوى الحفاوة والتقدير الكبير، استضاف بابا الفاتيكان معالي الشيخ د. محمد العيسى في مقره السكني بـ"سانتا مارتا"، وناقش معه عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالقيم المشتركة والتحالف الحضاري.

كما التقى معاليه دولة رئيس وزراء الفاتيكان، نيافة الكاردينال بيترو بارولين، وبحثا سبل التعاون لتعزيز قيم التواصل والتحالف الحضاري بين الأمم والشعوب على ضوء المشترك الإنساني الكبير، وذلك في مواجهة مفاهيم الصدام والصراع الحضاري.

تجمع علمائي

بحضور ومشاركة رئيسية لمعالي الأمين العام وعلماء 50 دولة في طليعتهم المفتون وكبار العلماء والوزراء في الدول الإسلامية، احتضنت العاصمة الموريتانية أكبر تجمع علمائي إسلامي إفريقي يبرز القيم الأخلاقية في السيرة النبوية، وبرعاية فخامة الرئيس.

الأمم المتحدة

استقبل معالي الأمين العام للأمم المتحدة، السيد أنطونيو غوتيريش، في مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك، معالي الأمين العام للرابطة، وذلك في أعقاب مبادرة: "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" التي أطلقها فضيلته من مقر الأمم المتحدة، بمشاركة رئاسة الأمم المتحدة وأمانتها العامة، والممثل السامي لتحالف الحضارات، ووسط حضور رفيع لكبار القيادات الأممية والدينية والسياسية والفكرية.

وشهد اللقاء مناقشة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين الرابطة والأمم المتحدة، وتعزيز آفاق التعاون الثنائي حيالها، ولا سيما بحث مخرجات وبرامج مبادرة "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب" وآليات تفعيلها.

بناء الجسور

انطلقت من مقرّ الأمم المتحدة بنيويورك، مبادرة رابطة العالم الإسلامي: "بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب"، التي دشّنها معالي الأمين العام، بمشاركة معالي رئيس الجمعية العمومية بالأمم المتحدة، السيد سابا كوروشي، ومعالي الأمين العام للأمم المتحدة ممثلاً في نائبته السيدة أمينة محمد، ومعالي المبعوث السامي لتحالف الحضارات، السيد ميجيل موراتينوس، ومعالي المستشار الخاص لتعدد الثقافات والأديان بالأمم المتحدة، السيد آرثر ويلسون، ووسط حضور رفيع لكبار قيادات الأمم المتحدة، وممثلي البعثات الدائمة للدول الأعضاء لدى المنظمة الدولية، والزعماء الدينيين من مختلف الأطياف والهيئات ومنظمات المجتمع المدني والأوساط الأكاديمية.

حوار مفتوح

استضافت العاصمة الأمريكية واشنطن حوارًا مفتوحًا مع معالي الشيخ د. محمد العيسى، شرَح خلاله القيم والمفاهيم الإسلامية في وثيقة مكة المكرمة، بحضور أكثر من 30 مركزاً ومعهداً بحثياً، ومستشاري صناعة السياسات في الكونجرس الأمريكي، كما تضمن الحوار شرح كيفية حصول الوثيقة على إجماع مفتي وعُلماء الأمّة الإسلامية بمختلف مذاهبهم، على أبرز وأهم القضايا المعاصرة التي اقتضت مسائلها العالمية المُلِحَّة رؤية موحدة لعلماء المسلمين.

آليات الإقناع في خطاب رابطة العالم الإسلامي

البيانات الرسمية مثالًا

د. مصطفى أحمد قنبر - مصر

تمهيد:

كانت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة - ولاتزال - حاضرة متفاعلة بمواقفها مع الحدث العربي والإسلامي والإنساني، منذ نشأتها حتى اليوم، ومواكبة لكل تطوراته، ولم تتأخر في إبداء مواقفها بإصدار البيانات الرسمية، أو الإدلاء بالتصريحات من قِبل أمينها العام؛ وذلك لكون هذه الرابطة إحدى المنظمات العالمية النشطة التي تُعنى بإيضاح حقيقة الدين الإسلامي، ومد جسور التعاون الإسلامي والإنساني مع الجميع. والدعوة إلى التسابق في ميدان العمل لخير البشرية وإسعادها وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل، وإزالة عوامل التفكك المحيق بالمجتمعات الإسلامية.

و نحاول هنا أن نقف على آليات الإقناع التي وظفها منشئ هذا الخطاب، في البيانات الرسمية الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، من خلال تحليل بعض بيانات الرابطة الرسمية الأخيرة إزاء ثلاث قضايا تمس البعد الإسلامي، والبعد الإنساني (العالمي).

خطاب الرابطة، وبنيته الشكلية:

يلاحظ الدارس لخطاب الرابطة عبر البيانات الرسمية، أن هذا الخطاب صدر عن الأمانة العامة للرابطة، ويحمل تصريح أرفع مسؤول في الرابطة، وهو معالي الأمين العام للرابطة. كما أنه خطاب الساعة، حيث يأتي متزامنًا مع الحدث الذي يتناوله، مزيَّلا باليوم والتاريخ والساعة التي صدر فيها، ومن ثم فلم تتأخر هذه البيانات في صدورها.

وتتجلى البنية الشكلية لخطاب الرابطة في بياناتها الرسمية، في ثلاثة مكونات:

الأول: الافتتاحية، التي تتناول الحدث موضوع البيان، وموقف الرابطة منه.

الثاني: عرض وتفصيل لموضوع البيان، وموقف الرابطة الذي يعبر عنه أرفع مسؤول فيها.

الثالث: خاتمة تؤكد على الموقف من القضية موضوع

البيان، واقتراح الحل أو الرأي المناسب.

آليات الإقناع في خطاب الرابطة:

حفل خطاب الرابطة بمجموعة من الآليات الإقناعية، التي حرص منتجه على توظيفها في بياناته وتصريحاته، وهي آليات أو وسائل تتجه إلى المتلقي مباشرة، إذ هو هدفها، بل إنه كثيرًا ما ينتظرها ويحرص عليها، فمن أجله صِيغت ثم وُظفت؛ رغبة في الوصول إلى حالة من الاقتناع، فالتأثير الذي يتمثل في ترجمة ما عبرت عنه إلى حلول عملية يعود أثرها على المتلقي. وتتعلق هذه الوسائل/ الآليات ببنية هذا الخطاب، ومكوناته من: مفرداته، وجُمله، والعلاقات التي تربط بينها، وتنخرط في النوعين الآتيين:

الأول: ويعرف بالوسائل المنطقية الدلالية.

الثاني: ويعرف بالوسائل اللغوية. (د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص198).

1. الوسائل المنطقية الدلالية:

الخطاب هو عبارة عن مجموعة من الأقوال والجمل، أو بتعبير حجاجي مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، فالحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة، والدليل يفضي إلى دليل، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه. إذن فالأقوال والجمل تلك تقوم بينها علاقات منطقية ودلالية، مثل: علاقات الشرط، والسببية، والاستلزام، والتعارض، ومجموع هذه العلائق هو ما يكوِّن البنية المنطقية للنص أو الخطاب المقصود. (د. أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة، ص18- 19).

وبتطبيق هذه القواعد على بعض نصوص البيانات، نجد في بيان الرابطة بشأن توقيع "إعلان جدة" المتعلق بالنزاع في السودان، أنه اُستهل بترحيب الرابطة بتوقيع الإعلان، وعلَّل لسبب هذا الترحيب من خلال صياغة الحجج المنطقية، التي وصفت التوقيع بأنه:

ـ خطوة مهمّة لحماية المدنيين.

ـ تلبية لاحتياجاتهم.

ـ له الأهمية الكبرى في هذه المرحلة الحرجة لالتزام الأطراف السودانية بما تمّ الاتفاق عليه من تعهداتٍ.

ـ تمهيدٌ للوصول إلى وقْفٍ شاملٍ ودائمٍ لإطلاق النار.

ـ تمهيدٌ لإيجاد حلٍّ نهائيٍّ لهذه الأزمة المؤلمة التي تعصف بالسودان وشعبه العزيز.

https://www.themwl.org/ar/node/39688

وأما في بيان الرابطة بشأن (إقدام متطرفين على حرق نُسَخٍ من المصحف الشريف في الدنمارك)، بوصفه حدثًا يتعلق بالشأن الإسلامي، اُستهل البيان بإدانة الفعلة، وعللت الإدانة بالحجج المنطقية، التي وَصفت الفعلة بأنها:

ـ مشهدٌ مُشينٌ واستفزازيٌّ جديدٌ لمشاعر المسلمين.

ـ تصرفات هوجاء بدعوى حرية التعبير.

ـ في حقيقتها تسيء - في جملة إساءاتها - إلى مفهوم الحريات وقيمها الإنسانية.

ـ من الممارسات المثيرة للكراهية، واستفزاز المشاعر الدينية.

ـ لا تخدم سوى أجندات التطرُّف.

ـ تشويش على صوت العقل.

ـ تشويش جهود تعزيز الحوار والوئام بين أتباع الأديان. انظر:

https://www.themwl.org/ar/node/39562

وأما في بيان الرابطة بشأن (الهجوم الإرهابي على كنيسة ومستشفى ومرافق إنسانية في منطقة تشيبيني بموزمبيق (حيث إنه حدث يتعلق بالشأن الإنساني، فقد اُستهل البيان بإدانة الهجوم ووصفه بالإرهابي، وعلّلت هذه الإهانة، من خلال الحجج المنطقية الآتية:

ـ أن الهجوم استهدف كنيسةً ومستشفى ومرافقَ إنسانيةً.

ـ أن الهجوم تسبب في وقوع عددٍ من الضحايا والمصابين.

ـ أن هذه المرافق مدنية، وكانت ملاذًا لمئات الأُسر والأطفال.

ـ أن هذه الأُسر والأطفال، هم من الفقراء والنازحين الهاربين من الجفاف والنِّزاعات المُسلَّحة.

انظر:

((https://www.themwl.org/ar/node/39298

ويمكن صياغة العلاقة في الخطاب الأول، المتعلق بـ "إعلان جدة" بين النتيجة (المقدمة) وبين الحجج التي أعقبتها، عدة صياغات على ضوء العلاقات الحجاجية التي تربط بينهما، كما يتبين مما يلي:

1ـ رحّبت رابطة العالم الإسلامي بتوقيع "إعلان جدة"؛ لأنه خطوة مهمّة لحماية المدنيين، وتلبية احتياجاتهم، وتمهيد لإيجاد حلٍّ نهائيٍّ لهذه الأزمة المؤلمة التي تعصف بالسودان وشعبه العزيز.

2ـ بما أنَّ توقيع "إعلان جدة" خطوة مهمّة لحماية المدنيين، وتلبية احتياجاتهم، وله الأهميةُ الكبرى في هذه المرحلة، وتمهيدًا لإيجاد حلٍّ نهائيٍّ لهذه الأزمة المؤلمة؛ فالرابطة ترحب به.

3ـ إذا كان توقيع "إعلان جدة" خطوة مهمّة لحماية المدنيين، وتلبية احتياجاتهم، وله الأهمية الكبرى في هذه المرحلة الحرجة لالتزام الأطراف السودانية بما تمّ الاتفاق عليه من تعهداتٍ، وتمهيدًا لإيجاد حلٍّ نهائيٍّ لهذه الأزمة المؤلمة التي تعصف بالسودان وشعبه العزيز؛ فالرابطة ترحب به.

ولم تكن تعمل هذه العلاقات الدلالية المنطقية في البنية الحجاجية للخطابات السابقة إلا من خلال، عاملَين لهما كبير الأثر في تشكل هذه البنية واشتغال هذه العلاقات، وهما: الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية، وسيكتفي الباحث بالوقوف على أمثلة لهما في خطابات الدراسة.

أ ـ الروابط الحجاجية:

يشير اصطلاح (الروابط الحجاجية) إلى الوظيفة التي تقوم بها هذه العناصر اللغوية في الكلام، ففضلًا عن كونها من العناصر التي تؤلف بين أجزائه، فإنها تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو تُعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق. (عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص477).

وسنقف على واحد من هذه الروابط في الخطابات موضوع الدراسة، كاشفين عن دوره في الأخذ بيد المتلقي نحو الإقناع ثم التأثير.

ـ الرابط الحجاجي (الواو):

جاءت الواو رابطة بين لفظتين في حجة إدانة الرابطة وصفًا لفعلة إقدام متطرفين على حرق نُسَخٍ من المصحف الشريف في الدنمارك، في السياق الآتي (.... مشهدٍ مُشينٍ واستفزازيٍّ جديدٍ لمشاعر المسلمين) الأول صيغة مبالغة، والثاني مصدر منسوب، بما يبرز للمتلقي مدى جرم هؤلاء في حق المسلمين، واستهانتهم بمشاعر المسلمين، وعدم احترامهم لمعتقدات غيرهم. وأكسبَ هذا الجمع بين الصفتين، مدى رؤية الرابطة الغاضبة وامتعاضها من هذه الأفعال في البلدان التي تتشدق بالحرية في كل شيء خاصة حرية المعتقد. وجاء العنصر المعطوف (استفزازي) وقد ترتب على العنصر المعطوف عليه (مشين)، بواسطة الرابط الحجاجي (الواو) بما يفيد أنه كان مصاحباً له دون أي فاصل زمني، ولو أنَّ رابطًا حجاجيًّا آخر مثل: (الفاء، أو ثم... أو غيرها) لما أكسب الحجة القوة التي هي عليها، ولما حقق نوعًا من جذب الانتباه الذي قام الاستهلال الذي صدر به البيان، تجاه المتلقين في هذا البيان من مسلمين عبَّر عن مشاعرهم، ومن المنصفين من غير المسلمين الذين يناصرون حرية

المعتقد، ومن المتطرفين الذين ينساقون وراء أفكارهم المنحرفة، والتي تكسب الآخرين عداوتهم.

ب ـ العوامل الحجاجية:

عمل منشئ الخطاب على توظيف عدد من العوامل الحجاجية في الخطابات موضوع الدراسة؛ وذلك لدورها في البنية الحجاجية، وسأكتفي بمعالجة عاملين من عوامل الحجاج وردَا في فقرة من فقرات بيان الرابطة بشأن (جريمة تمزيق نسخة من المصحف الشريف في هولندا):

"ولفَت معاليه الأنظار إلى أن مثل هذا التصرف الأهوج يسيء بلا شك - في جملة إساءاته - إلى مفهوم الحريات وقيمها الإنسانية، مجُدِّداً تأكيده على أن هذه المجازفات الهمجية لن تزيد المسلمين إلا إيماناً مع إيمانهم، وثباتاً على قيمهم الداعية دوماً للسلام والتعايش".

ومن العناصر اللغوية التي جرى توظيفها (لن.. إلا) التي جاءت لإفادة الحصر، حيث زادت من درجة التأكيد التي أضفاها العنصران المتقدمان (مُجدِّداً تأكيده) على زيادة إيمان المسلمين وثباتهم على قيمهم. وقد كشفت هذه البنية الحجاجية عن شخصية منشئ البيان، وتوجهاته الحريصة على بيان جوهر الإسلام، والمبادئ التي يؤمن بها منتسبوه، ورعونة وهمجية التصرفات العنصرية التي تسيء إلى قيم الحريات التي يؤمن بها الغرب.

2ـ الوسائل اللغوية:

الوسائل المنطقية واللغوية في كل نص إقناعي هي سَداه ولُحمته، واللغة هي الأداة لنقل المعنى أو النتيجة في كل قياس منطقي، وهي أيضا في الإقناع الوسيلةُ لفرض السلطة على الآخرين من نوع استدراجهم إلى الدعوى المعبر عنها، وإقناعهم بمصداقيتها.

ومن أظهر البنى اللغوية التي يغلب وقوعها في الخطاب، والتي تزوده بأدوات مهمة في الإقناع والاستمالة، ثلاث بنيات، هي: بنية التكرار، وبنية التوازي، وبنية الازدواج أو التوازن. وسيقتصر البحث هنا على بنية التكرار.

بنية التكرار:

التكرار وسيلة بلاغية مهمة يقصد إليها المتكلم لتقوية قوة المنطوق الإنجازية، يقولون: إن الشيء إذا تكرر تقرر، والتكرار تعرفه الشفرتان المنطوقة والمكتوبة كلتاهما، وإن كان تأثيره في بنية الشفرة المنطوقة التلقائية أقوى. (د. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص178).

أما في البيان الخاص بفعلة إقدام متطرفين على حرق نُسَخٍ من المصحف الشريف في الدنمارك، فقد تكرر وصفُ الفعل بعدة مرادفات: مُشينٍ، واستفزازيٍّ، كما أنه فعل من: التصرفات الهوجاء، والمثيرة للكراهية، والجرائم العبثية المشينة، والممارسات الهمجية واللامسؤولة.

وأما للمتلقي المسلم في الدنمارك وفي الغرب عمومًا، فقد أرادت الرابطة من خلال هذا البيان، التأكيد على أن الفعلة أثارت حفيظة كل المسلمين على مستوى الأفراد وعلى مستوى المؤسسات، وأن الرابطة تتابع الشأن الإسلامي في الغرب وتواكبه ولن تتأخر عنه أو تتجاهله، وبمثل ما تسعى الرابطة إلى الدعوة إلى نشر روح التسامح والتعايش والسلام؛ فإنها لن تتوانى في التشهير بأية أفعال تستهدف المسلمين في عقيدتهم وقرآنهم، وفضح من يقفون وراء إثارة مشاعر الكراهية والتعصب.

وأما المتلقي المسلم في الأقطار الإسلامية، فلا ريب أن البيان بنصه وصياغته العربية الرصينة، يكشف عن مدى عمق رؤية الرابطة للحدث، وعن قراءة هادئة واعية وشاملة أو كُلية لما واكب الحدث وما سبقه، وأن الشأن الإسلامي في الغرب لا يقلّ بحال من الأحوال عن الحدث الإسلامي في الأقطار الإسلامية، وأن الرابطة تسعى بكل إمكانياتها للوقوف مع الأقليات الإسلامية ومناصرة قضاياهم.

مقال

العدل في معاملة غير المسلمين ورفع الظلم عنهم

بقلم: د. منقذ السقار

المسلمون اليوم في دائرة النقد، وتتجه إليهم أصابع الاتهام ظلماً وعدواناً، بأنهم تاريخياً قاموا بظلم رعاياهم من غير المسلمين، وقد كان هذا الاتهام الأرعن مدخلاً تذرع به الاستعمار الحديث في احتلال العديد من البلاد، حين زعم أنه جاء لحماية الأقليات الدينية التي لم تجد الأمان والعدل في ظلال المسلمين! علاوة على أنه أصبح جزءاً من الصورة النمطية التي يرسمها الآخرون للإسلام لمحاصرة المسلمين حضارياً، وإبقائهم في حالة الدفاع، وكأنما يراد طمس إسهاماتهم في إرساء فكر التعايش بين المكونات المختلفة للمجتمع.

لا ريب أن وسم المسلمين بالظلم قد أبعد النجعة عن مقاربة الحقيقة، فواقع غير المسلمين في المجتمع المسلم يكذب هذا الادعاء، وشهادات التاريخ فيه ناصعة، وأكتفي هنا بما قاله غوستاف لو بون: "فإذا

حدث أن انتحل بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له؛ فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى" (حضارة العرب، غوستاف لو بون، ص 720). فعدل المسلمين لم يكن مألوفاً في ثقافة ذلكم الزمان.

لكن بعيداً عن هذا الواقع والتاريخ الجميل، ما هو موقف الإسلام من ظلم غير المسلمين؟

والجواب: إن من أهم المُثل ومكارم الأخلاق التي جاء محمد ﷺ لحمايتها وتتميمها؛ العدل، وهو غاية قريبة ميسورة ليس فيها كثير مزية إذا كان الأمر متعلقاً بإخوة الدين أو النسب، وغيرها مما يتعاطف له البشر.

لكن مصداقية هذه الخُلة وأصالتها إنما تظهر إذا تباينت الأديان وتعارضت المصالح، وهو ما يعنينا في هذه العجالة، فما هو حكم الإسلام في العدل مع غير المسلمين، وهل حقق المسلمون ما دعاهم إليه دينهم أم خالفوه؟

أول ما يصادفنا هو الأمر الإلهي الكريم للمسلمين بالعدل مع مخالفيهم: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)(المائدة: 8). وهذه الآية بحسب القرطبي دالة على: "أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه، وأن يُقتصر بهم على المستحق من القتال والاسترقاق، وأن المُثلة بهم غير جائزة، وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا، وغمّونا بذلك؛ فليس لنا أن نقتلهم بمثله قصداً لإيصال الغم والحزن إليهم" (الجامع لأحكام القرآن 6/110).

وترسم الآيات للمؤمنين طريقة التعامل مع أعدائهم الذين يحاربونهم في دينهم ويصدونهم عن قبلتهم، فتأمر بالعدل حتى مع هؤلاء المعتدين، وتحذر من الاعتداء الذي قد يستدعيه البغض والعدوان (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا علَى البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (المائدة: 2).

وبإزائه، أعلم الله تعالى المؤمنين بمحبته للذين يعدلون في معاملتهم مع مخالفيهم في الدين الذين لم يتعرضوا للمسلمين بالأذى والقتال، فقال: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)(الممتحنة: 8). فالعدل مع الآخرين موجب لمحبة الله.

وأكد ﷺ على أن القيم لا تقبل التجزئة، فالظلم مكروه من الرب، سواء كان المظلوم مسلماً أو غير مسلم، ففي الحديث القدسي "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" (أخرجه مسلم ح 2577)، وظلم غير المسلم موجب لانتقام الله الذي يقبل شكاته ودعوته على ظالمه المسلم، فقال ﷺ: "اتقوا دعوة المظلوم - وإن كان كافرًا - فإنه ليس دونها حجاب" (أخرجه أحمد ح 12140).

وقد سارع النبي ﷺ إلى إحقاق هذا الحق، وكان أول المؤمنين امتثالا له، لما كتب كتاب صلحه لأهل نجران قال فيه: "ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه، ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين" (الطبقات الكبرى لابن سعد 1/ 266).

وإمعاناً في إقامة العدل، ودفعاً للظلم الذي قد يسوغه البعض بذريعة اختلاف الدين؛ حذر النبي ﷺ من ظلم مواطني دولة الإسلام من غير المسلمين، وشنّع من انتقاص حقوقهم، وجعل ﷺ نفسه الشريفة خصماً للمعتدي عليهم في دار الحساب والجزاء، فقال: "من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة" (أخرجه أبو داود ح 3052).

وجعل النبي ﷺ قتل الكافر بغير حق منتهى الظلم وأشنعه، وتوعد فاعله بأشد الوعيد وأعظمه، وهو الحجب عن الجنة ونعيمها، يقول ﷺ: "من قتل معاهَداً

لـــم يرح رائحة الجنـــة، وإن ريحها ليوجد من مســـيرة أربعين عاماً" (أخرجه البخاري ح 3166).

وامتثالا لهذا الهدي قرر الفقهاء قواعد راسخة تنص على حرمة دماء وأموال غير المســـلمين الذين يقيمون في كنـــف الدولة المســـلمة، فلهم العهـــد والذمة الواجبة الوفاء، يقول القرطبي: "الذمي محقون الدم على التأبيد، والمســـلم كذلـــك، وكلاهما قد صار من أهل دار الإســـلام، والذي يحقِق ذلك: أنّ المسلم يقطع بســـرقة مال الذمي، وهذا يدل علـــى أنّ مال الذمي قد ساوى مال المســـلم، فدل على مساواته لدمه، إذ المال إنّما يحـــرم بحرمة مالكه" (الجامع لأحكام القرآن 2/246).

ولا تتوقف الشـــريعة عند هذا الحد من صيانة الدماء والأمـــوال، بل تتعداه إلى أمـــور لا تجدها عند أمة من الأمم، فقد حرم الله غيبة المواطنين غير المسلمين أسوة بنظرائهم من المســـلمين، فالفقيه المالكي شـــهاب الدين القرافـــي (1285م) يرى أن: "عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم، لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة ســـوء أو غيبة في عِرْض أحدهم، أو نـــوع من أنواع الأذية، أو أعـــان على ذلك؛ فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رســـوله ﷺ وذمة دين الإسلام" (الفروق 3/20).

ومن بعده قال الفقيه الحنفي ابن عابدين (ت 1836م) بوجوب "كف الأذى عن الذمي، وتحرم غيبته كالمسلم"، ويفسره: "لأنه بعقد الذمة وجب له ما لنا، فإذا حرمت غيبة المســـلم حرمت غيبته، بل قالوا: إن ظلم الذمي أشـــد" (الدر المختار وحاشية ابن عابدين عليه 6/410، 4/71).

وإذا استنطقنا التاريخ عن شهادته فإن شواهد عدل المسلمين مع أهل ذمتهم كثيرة، ويغنينا عن الإسهاب في كثير منهـــا أن نتبصر في عـــدل الخلفاء والأمراء مع خصومهم من مواطنيهم غير المســـلمين، ويأتي في مقدمة هذه الشـــواهد خصومة الخليفة علي بن أبـــي طالب – كرم الله وجهه – مـــع يهودي في درعه، وقضاء شريح القاضي لليهودي (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 10/ 136، وأبو نعيم في حلية الأولياء 4/141، بإسناد ضعيف)، وكذلك قصة القبطي مع عمرو بن العاص والي مصر وابنه، وشهرتها تغني عن ذكرها (انظر: تاريخ عمر، ابـــن الجوزي، ص 130–129).

وانظر فتوح مصر، لابن الحكم، ص 195).

وقد سجل الأنبا ديوسقورس إعجابه بالرعيل الأول من المسلمين الذين دخلوا مصر "كانت سياستهم حسنة في أول العهد.. عندما استولوا على مصر أعطوا الحرية الدينية لأهلها مقابل دفع جزية، وأقاموا العدل أولاً حتى ضربوا مثلاً أحد الأعراب الذي تعدى - بدون وجه حق - على أحد أبناء الأقباط" (موجز تاريخ المسيحية، الأنبا ديوسقورس، ص ٣١٧).

ومن بعده قال المؤرخ القبطي عزيز سوريال: "وتكشف السنوات الأولى من التاريخ الإسلامي في هذه البلدان عن روح من التسامح الديني والسماحة ومراعاة قواعد العدل للجميع دون تفرقة" (تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال، ص 236).

واستمر هذا النهج الكريم بعد عصر الخلافة الراشدة، فيحدث ميمون بن مهران أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض أمرائه في مسلم قتل ذميّاً، فأمره أن يدفعه إلى وليه، فإن شاء قتله، وإن شاء عفا عنه. يقول ميمون: فدفع إليه، فضرب عنقه، وأنا أنظر. (أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 10/101).

وكذلك أمر عمر بن عبد العزيز مناديه أن ينادي: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها، فقام إليه رجل ذمي يشكو الأمير العباس بن الوليد بن عبد الملك في ضيعة له أقطعها الوليد لحفيده العباس، فحكم له الخليفة بالضيعة، فردها عليه (انظر: صفة الصفوة 2/115-116، والبداية والنهاية 9/213-214).

لذا كتب بطريرك بيت المقدس في القرن التاسع لأخيه بطريرك القسطنطينية يخبره عن حالهم في كنف المسلمين: "إنهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف" (شمس العرب تسطع على الغرب، زيغرد هونكه، ص 364).

ويحكي المؤرخ ستيفن هوارث عن دهشة نصارى الشام لما رأوه من عدل المسلمين: "كان مبعث دهشتهم إلى حد ما، أن الحكام المسلمين [الكفار] يتصفون بالعدل والتعقل، إذ كانت الضرائب أخف بكثير مما كانت عليه تحت السيطرة المسيحية، وطبقا لشريعة النبي محمد أعطي أهل الكتاب - المسيحيين واليهود - حرية العبادة" (فرسان الهيكل، ستيفن هوارث، ص 24).

وأما الكاتب الألماني إميل لودفيغ فيصف الفاتح العربي بأنه "يحب الخيل والثياب الجميلة، وكان خطيباً مدارياً بفطرته، وكان أستاذا في العدل والشكل، ومجمل القول إن العربي كان على النقيض من الجرماني الفظ القليل العقل الذي وصل إلى شاطئ البحر المتوسط قبله" (البحر المتوسط، إميل لودفيغ، ص ٢٧٨).

وهذه المقارنة لا تغيب عن مخيلة المستشرق الفرنسي جان سيدو "فاق عرب إسبانيا الفرنج في العلوم والصنائع والأخلاق، كبذل النفس والكرم، مبجلين للشيوخ، ذوي غيرة شديدة على مراعاة العدل.. كانوا متفنين في الفهم والعمل بالقرآن الدال على أهمية اكتساب الفضائل والأعمال الصالحة" (خلاصة تاريخ العرب، جان سيديو، ص 165).

وفي جردة للتاريخ الإسلامي يقدم السير توماس أرنولد ملخصاً مهماً "مبادئ التسامح الإسلامي حرمت الأعمال التي تنطوي على الظلم؛ بل كان المسلمون على خلاف غيرهم. إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهدا في أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس" (الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ص ٨٧).

ولا عجب أن يتمثل المسلمون طوال تاريخهم بالعدل، فإنه عنوان التزامهم بهدي دينهم، وإعمالهم لشريعتهم التي أمرت بالعدل مع المسالمين من غير المسلمين، وجعلت القسط معهم من موارد محبة الله التي لا غناء لمسلم عنها: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (الممتحنة: 8).

التعليم والنهضة الاقتصادية على الطريقة السنغافورية

بقلم: د. محمد غروي - ماليزيا

يسجل طلبة سنغافورة أحد أعلى المعدلات في اختبارات مخرجات التعليم لمواد الرياضيات والعلوم، بل حلت سنغافورة في المرتبة الأولى بين دول العالم في ذلك الاختبار بعام 2016. ويعود المستوى المتقدم لمخرجات التعليم إلى الاهتمام الكبير الذي تمنحه الحكومة للنظام التعليمي في البلاد منذ نشأتها واستقلالها عن الاستعمار البريطاني في الستينيات بالقرن الماضي.

جعلت سنغافورة التعليم المسار الرئيسي لتحويل اقتصادها من دولة فقيرة إلى دولة متقدمة تنافس دول شمال وشرق آسيا على عدد من المستويات. وتعمل وزارة التعليم السنغافورية باستمرار على معالجة المشكلات والقصور الذي يظهر من حين لآخر في النظام التعليمي. كما يعد الوضع المادي والمكانة التي يتمتع بها المعلم في سنغافورة أحد العناصر الرئيسية في تقدم النظام التعليمي بالبلد الصغير.

معدلات تعليم عالية

يبلغ معدل معرفة القراءة والكتابة لسكان سنغافورة فوق 15 عامًا 97%. ويصل المعدل إلى 98.5% في الرجال و95.8% بين السيدات. ويعد الإحجام عن تسجيل الأطفال في المدرسة جريمة يعاقب عليها القانون. وبحسب الإحصائيات الأخيرة، ما يصل إلى 30% من مواطني سنغافورة فوق الخامسة عشرة أكملوا التعليم بعد الثانوي، وهو معدل يتفوق على عدد من الدول المتقدمة في الشمال مثل كندا وفرنسا وبلجيكا. وذكر التعداد السنوي لسنغافورة الذي أُجري في 2020 أن ستة أشخاص من بين كل عشرة في البلاد حصلوا على تعليم بعد الثانوي، وبلغت نسبة خريجي الجامعات 33% من السكان.

ويصل عدد الطلاب في سنغافورة، البالغ عدد سكانها 5.6 ملايين نسمة، بحسب إحصائيات عام 2020 إلى حوالي 420 ألف طالب من المرحلة الابتدائية وحتى ما قبل الجامعية، فيما تصنف سنغافورة، وفق استبيان برنامج منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية للطلبة الدوليين، ضمن الدول الخمس الأوائل في مخرجات التعليم خاصة في اختبارات مواد الرياضيات والعلوم، بل وحلت في المرتبة الأولى في هذا التصنيف العالمي عام 2016. وصنفت المنظمة سنغافورة في عام 2018 الثانية كأفضل دولة في التعليم بعد الصين، كما أظهر استبيان لمنظمة تايمز للتعليم العالي في آسيا جامعتين سنغافوريتين من بين أفضل الجامعات في القارة في التصنيف الثالث والخامس بالمنطقة.

ميزانية مرتفعة

نظرًا للاهتمام الحكومي والرسمي بالتعليم في سنغافورة، تخصص البلاد قدرًا كبيرًا من الميزانية الحكومية على النظام التعليمي بمراحله المختلفة. وتنفق سنغافورة 20% من ناتجها المحلي على التعليم في البلاد، وهو أكبر إنفاق حكومي على وزارة بعد وزارة الدفاع. ووصل الإنفاق على التعليم في سنغافورة إلى 8.9 مليارات دولار أمريكي في الأعوام الأخيرة، وفي عام 2019 جاوز الإنفاق الحكومي على الطالب الواحد في المدارس الحكومية حوالي 16 ألف دولار.

وعلى عكس عدد من الدول، فخلال الأزمة الاقتصادية التي ضربت دول العالم بين عامي 2008 و2009 لم تخفض سنغافورة ميزانية التعليم، بل على العكس رفعتها من 8 مليارات دولار إلى 8.9 مليارات دولار، وذلك لاهتمام سنغافورة بشدة بالنظام التعليمي كونه الطريق الأمثل للنهوض من الكبوات الاقتصادية.

فيما يقدَّر معدل الإنفاق على التعليم في عام 2021، وفق بيانات البنك الدولي، بحوالي 13% من الناتج الإجمالي المحلي. ويسبق الطالب السنغافوري طلاب البلدان المتطورة بما يقدر بعشرين شهرًا في مادتي الرياضيات واللغة الإنجليزية.

التعليم ونهضة سنغافورة

لعب التعليم دورًا محوريًا في نهضة وتقدُّم البلاد، ومشروعها لبناء دولة متطورة وتحقيق معدلات نمو مرتفعة. كذلك جعلت سنغافورة التعليم والقوة البشرية رأس مالها الرئيسي منذ حصولها على الاستقلال عن الاحتلال البريطاني في 1965. وكونها بلدًا لا تملك أي مصادر طبيعية أو صناعات متطورة في هذا الوقت، أصبح التعليم مكونًا رئيسيًا لمشروع سنغافورة واستراتيجيتها للتنمية الاقتصادية. وكانت الرؤية منذ تأسيس سنغافورة على يد رئيس وزرائها الأول، لي كوان يو، هي تطوير العنصر البشري وأن يصبح التعليم أولوية قصوى للبلاد، حيث أعلنها رئيس الوزراء الأول صراحة بأن المورد الطبيعي الوحيد المتاح لتطوير سنغافورة هو "شعبها".

وتبنت سنغافورة منهجًا ونظامًا يجعل من التعليم منقذًا للبلاد، ويهدف إلى تخريج العمالة الماهرة لبرنامج التصنيع الخاص بسنغافورة وخفض مستويات البطالة. من ناحية أخرى وإلى جانب دور

التعليم في النهضة الاقتصادية للبلاد والضرورة التنموية، جاء التعليم كذلك كأداة لتطبيق التكامل بين أفراد الدولة الجديدة، إذ قُدِّمَت سياسة اللغة الثنائية في المدارس السنغافورية في عام 1960 لتصبح اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في التعليم بالمدارس الوطنية، إلى جانب اختيار لغة ثانية وهي اللغة الأم للطالب، ودمج التعليم بالنظام الجديد لشعب سنغافورة بأعراقه المختلفة.

وفي بداية الثمانينيات، بدأ الاقتصاد السنغافوري في الازدهار والتسارع، وتحولت سنغافورة من الاهتمام بكمية التعليم إلى جودة التعليم، وعملت البلاد على التفرقة بين الطلبة بناءً على مستوى التحصيل التعليمي، وجرى إنشاء برنامج تعليم الموهوبين أيضًا لتلبية احتياجات الطلاب الأكثر تفوقًا أكاديميًا. وساهمت التعديلات الكبرى في العملية التعليمية منذ عام 1987 حتى الآن في تحويل الاقتصاد الخاص بسنغافورة من الاقتصاد القائم على العمالة إلى الاعتماد على رأس المال والتكنولوجيا، إذ تنبه القادة إلى النمو السكاني في البلاد، وارتفاع التوقعات، وعملوا على تفادي الاقتصادات التي تتسم بالأجور المنخفضة والمهارات المتواضعة في المنطقة.

ولتحقيق الطفرة الاقتصادية، ركّزت سياسة الدولة على الربط بين القوة البشرية وأولويات الاقتصاد، وجعلت النظام التعليمي يركز بصفة أساسية على العلوم والتقنية واللغة الإنجليزية للتواصل مع المستثمرين الذين يبحثون عن أسواق خارجية لديها عمالة مميزة ومهارات صناعية مواكبة للعصر.

مدارس تفكر.. أمة تتعلم

يمتاز النظام التعليمي في سنغافورة بتغيُّره المستمر ليوافق متطلبات السوق والتغييرات العالمية ومعالجة المشكلات التي تواجه أطراف العملية التعليمية.

لذا في عام 1997، بدأت سنغافورة في إدخال تغيير جديد إلى النظام التعليمي لتطوير قدرات التفكير لدى الطلبة، حيث وضع رئيس الوزراء في وقتها رؤية بعنوان: "مدارس تفكر.. أمة تتعلم'. وتعمل هذه الرؤية على التركيز بشكل أكبر على التعليم الوطني والتفكير الإبداعي والتعليم الجماعي إلى جانب التعليم في مجالات التقنية والاتصالات والمعلومات. وأصبحت المدارس أكثر تنوعًا واستقلالية في تقرير مناهجهم وتطوير مكانتهم الخاصة، كما أعلنت وزارة التعليم رسميًا أن التميز بالنسبة للطلبة لن يتوقف على الجانب الدراسي والأكاديمي فقط، ولكن بناءً على التميز بعدد من النقاط.

ويمثل الهدف الأساسي من المناهج التعليمية حصول المتعلمين على المعرفة العملية والمهارات التي تساعدهم في حل المشكلات بالعالم الواقعي. ومن ناحية أخرى، تعمل الدولة باستمرار على تقييم السياسات التعليمية، فعلى سبيل المثال، توقفت الوزارة عن وضع قائمة بأسماء الطلاب أصحاب المعدلات الأعلى في المراحل التعليمية بعد شكوى الطلاب من ارتفاع مستوى الضغط والمشكلات النفسية المرتبطة بالمعدلات الأكاديمية، كما قدمت سنغافورة منهجًا في التعليم يعتمد على التدريس بشكل أقل ويحث المعلمين على التركيز على جودة التعليم بدلًا من المقدار.

ويتكون النظام التعليمي السنغافوري من 3 مراحل تعليمية، تبدأ من التعليم الأساسي الذي يلتحق به الطالب في سن السابعة ويمتد حتى ستة أعوام، ويتعلم الطلاب إلى جانب اللغة الإنجليزية اللغة الأم للطالب، وهي إما تكون الملاوية أو الصينية أو التاميل. وبعد الانتهاء من مرحلة التعليم الأساسي وبحسب البرنامج الذي يلتحق به الطالب، يبدأ في مرحلة التعليم الثانوي التي تمتد لأربع أو ست سنوات بحسب البرنامج الدراسي، ويقسم الطلاب خلال المراحل الدراسية إلى فئات في التحصيل

العلمي والتقديرات.

المعلمون ركيزة التعليم الرئيسية

يعد المعلمون العنصر الرئيسي في نظام سنغافورة التعليمي، وذلك ما يؤكده تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الذي ذكر أن المعلمين هم "الركيزة الأساسية لنظام التعليم في سنغافورة'. وتلتزم الدولة بتحفيز المعلمين للازدهار والوصول إلى أفضل مستوى لهم على المستوى الشخصي والعملي بما يتوافق مع اهتمامهم وتطلعاتهم. ولدى سنغافورة نظام صارم في التحاق المعلمين بالمسار الأكاديمي التعليمي، إذ يحصل المعلمون على تدريب جاد قبل التدريس من المعهد الوطني للتعليم، كما يتاح لهم التدريب والتطوير أثناء عملهم. ونجح النظام السنغافوري في التعليم باجتذاب المعلمين من فئة الـ 5% لأفضل الخريجين خلال السنوات الماضية، وتستثمر سنغافورة في المعلمين من خلال زيادة مكانة المهنة لاستقطاب أفضل الخريجين.

ويقدم النظام التعليمي لسنغافورة مرتبات مرتفعة للمعلمين تجعلهم في وضع مادي أفضل من نظرائهم في الدول الأوروبية، ويبلغ متوسط أجر المعلم في المدارس الثانوية حوالي 37 ألف دولار سنويًا في بداية مسيرته العملية. وفي المقابل، يكرس المعلمون أنفسهم للتدريس، لكن رغم ذلك فإن لديهم ساعات تدريسية أقل من المدرسين الأوروبيين، ويقضون جزءًا كبيرًا من وقتهم في التواصل مع أولياء الأمور وتحضير الحصص الصفية وتقييم الدروس. كما تختار وزارة التعليم بحرصٍ المعلمين المرتقبين من بين الثلث الأول من فئة الخريجين من المدارس الثانوية ممن لديهم معدلات دراسية مرتفعة، وفي فترة التدريب يتقاضى المعلمون حوالي 60% من راتب المعلمين في مقابل الالتزام بالتدريس لما لا يقل عن ثلاثة أعوام.

ويعمل المعلمون على التأكيد المستمر على أهمية القدرات الأكاديمية والدراسية للطلاب ولكن دون أن يصير ذلك على حساب وعي الطلاب بأنفسهم وتطوير شخصياتهم. ويتمتع المعلمون باستقلالية كبيرة في اختيار الطريقة التعليمية للتدريس لطلابهم. وفي نظام التعليم بسنغافورة، يحدث تدوير لرؤساء المعلمين بين المدارس كل ستة إلى ثمانية أعوام. وتشير وزارة التعليم السنغافورية إلى أن ممارسة التدريس في سنغافورة تعد نموذجًا للتدريس والتعلم لتوجيه وتعزيز التدريس الفعال، طوره عدد من المعلمين والباحثين للمعلمين في مدارس سنغافورة، وهو يوضح معتقدات الأخوة التعليمية في التدريس والتعلم في البلاد. فيما تظهر إحصائيات أن ما يقرب من 90% من المعلمين العاملين في سنغافورة يشعرون بالرضا تجاه وظيفتهم، إذ يؤمن 7 من كل عشرة معلمين بأن سنغافورة تثمِّن مهنة التدريس.

مخاوف وضغوط

على الرغم من التصنيف العالي لمخرجات النظام التعليمي في سنغافورة، وكونها أحد أفضل البلدان تعليميًا في الوقت نفسه، يشهد البلد الصغير بعض المشكلات والعيوب التي تحاول من وقت لآخر وزارة التعليم معالجتها. وعلى رأس هذه المشكلات، يأتي الضغط والعمل الزائد الذي يشكو فيه قطاع كبير من الطلاب وأولياء الأمور من كثرة الاختبارات إلى جانب طبيعته التنافسية وتركيزه الشديد على التقديرات. ويعاني بعض الطلاب من أعراض القلق والتوتر المرتبطة بالدراسة بداية من الصف الابتدائي.

فيما يُرى أن النظام التعليمي في سنغافورة قد يوصف بعدم المساواة، فرغم إتاحة التعليم لكل الفئات والأعراق في سنغافورة فإن جميع الطلاب لا يبدؤون من نقطة واحدة، حيث تسجل بعض العائلات أبناءها في فصول تقوية تساعدهم في تسجيل معدلات أعلى، وهو ما يحتاج إلى قدرات مالية أعلى.

دور الأديان في السلام العالمي

أ. د. حسن عبد الرازق النقر - ماليزيا

على كثرة الكتب والرسائل العلمية التي تناولت قضايا السلام؛ يبقى لهذا الكتاب (دور الأديان في السلام العالمي) طابعه الخاص. فالكتاب يجمع رؤيتين شرقية وغربية، لعالمين يمثلان قامتين علميتين؛ الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (1929ـ 2013)، عالم سوري له إسهام في مجال الدراسات الشرعية، وهانز كوخ (1928ـ 2021) اللاهوتي السويسري. الكتاب أصدرته دار الفكر بدمشق ضمن سلسلة حوار مع الغرب.

استهل الناشر تقديمه بمقولة الشاعر الإنجليزي روديارد كيبلينغ: "الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا". وعلق عليها بأن الشرق لم يعد شرقًا مطلقًا ولا الغرب غربًا مطلقا، ذلك أن الحضارة الإنسانية نتاج ثقافي شاركت فيه العديد من الشعوب، وأن التحولات الكبيرة التي تحدث في العالم تضع الجميع أمام مسؤولياتهم ليلتزموا جانب الحوار والتكامل والتعارف بغية التوصل إلى مشتركات لتحقيق التعايش السلمي.

السلام قيمة دينية:

كتب الدكتور البوطي تحت عنوان: موقف الإسلام من السلام العالمي، مستفتحًا بأن الأنسب لعنوان الكتاب هو دور الدين لا دور الأديان. وشرح اقتراحه بأن العقائد الدينية هي من نوع الإخبار عن الله تعالى، فهي لذلك لا يمكن أن تتناقض أو تختلف ما بين نبي وآخر، أو بين كتاب سماوي وآخر. كل نبي أتى مصدقًا لمن كان قبله من أنبياء ومبشرًا بمن يأتي بعده.

وهذه نقطة تحتاج لمناقشة، لأن الشيخ البوطي نفسه في الكتاب يورد عن صحيفة المدينة المنورة الفقرة التي تقول: "للمسلمين دينهم ولليهود دينهم". وفي القرآن الكريم: "لكم دينكم ولي دين" (سورة الكافرون: 6).

إن الإسلام يقينًا هو الترجمان الأمين لجميع الرسالات التي بعث بها الله تعالى أو بعث بها الرسل والانبياء. والسلام قيمة دينية يشترك في الدعوة إليه جميع الرسل والأنبياء، يجعلون تكريم الدين للإنسان وصيانة دمه وحياته سياجًا لحمايته. ويفترض دائمًا وجود من يصر على اختراق هذا السياج باستخدام الفتن والحروب سعيًا وراء مغنم أو رغبة في الاستئثار بالسلطة أو استخدام المستضعفين للاستعباد والقهر.

وبهذا المعنى فإنه يمكن القول بأن العقيدة القتالية للمسلمين (عقيدة دفاعية) يقول الله تعالى: "وقاتلوا

في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" (سورة البقرة: 190).

ويرى الدكتور البوطي أن إطلاق رواة السيرة النبوية اسم غزوة على الحروب التي وقعت في عهد النبوة، أعمٌّ من أن تدل على معنى مفاجأة العدو وهو آمن مسالم. إنما كانت مواقع الرسول صلى الله عليه وسلم الحربية جميعها دفاعًا عن النفس. في بدر وأحد والأحزاب كان الكفار هم البادئين بالمعركة. ألم يقل أبو جهل عندما طُلب منهم الرجوع في معركة بدر: "والله لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثاً فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً"!

التسامح أم البر والقسط؟

ثم يشرح الشيخ البوطي نوع العلاقة القائمة على البر والقسط التي تقوم بين المسلمين وبين الكتابيين تحت مظلة الشريعة الإسلامية والأحكام السمحة التي روعي فيها جمع المسلمين والكتابيين على كلمة جامعة سواء. وذلك هو النسيج الحضاري الشامل المستمد من جذور العقيدة الإسلامية. وكلمة البر والقسط هما اللتان تشكلان سدى الحضارة الإسلامية ولحمتها. قال الله تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين" (الممتحنة: 8).

ويورد المؤلف معنى دقيقًا في بيان العلاقة بين المسلمين والكتابيين، وهي مكرمة يجب أن يتحلى بها المسلمون تجاه غيرهم ولا سيما الكتابيين، وذلك حين يقول إن التعبير عن هذه العلاقة لم تكن بلفظ التسامح. معاملة المسلمين لغيرهم ينبغي أن تتصف بالبر وهو التحلي بالأخلاق الفاضلة، وبالقسط الذي هو العدل في المعاملة والابتعاد عن الظلم، ولو كان في التعبير عن هذه العلاقة بالتسامح الخير لآثر البيان إلى التعبير به.

كلمة التسامح هذه لا تنصف الاسلام والمسلمين ولا تكرم الكتابيين. إنها تعني التجاوز عن الحق على سبيل التفضل والمسامحة. الأحكام الشرعية التي ترسم حقوق العباد السارية فيما بينهم قائمة على أساس ميزان العدل، وليس فيها ما يقوم على فرض التسامح. وإنما يكون التسامح في الأحكام الخاصة بالأفراد، فهم يتسامحون؛ كلٌّ في حق نفسه تجاه الآخر.

ويورد المؤلف أنه بحث عن كلمة التسامح هذه في أمهات كتب الفقه والأصول ولم يجد من استعملها قط في هذا الصدد، لكنها استعملت في معنى الأخلاق الشخصية ومعاملة الناس بعضهم بعضًا: "رحم الله رجلا سمحًا، إذا باع... الحديث" (صحيح البخاري).

ويتساءل المؤلف عن الضمانات لإنزال مبدأ السلام ليصبح واقعًا في حياة الناس لا مجرد قيمة كلية مثالية.

الضمانة الأولى هي إيمان الناس الحقيقي بدينهم، وسعيهم في أن يجعلوا السياسة في خدمة الدين، لا جعل الدين خادمًا للسياسة. لقد دلت وقائع التاريخ أن الدين لم يستخدم يومًا لمأرب سياسي إلا وعاد ذلك بالوبال على الدين وأصحابه وبالوبال على السلم وعلى حقوق الإنسان.

وبطبيعة الحال فإن المطلوب هو دائمًا إنزال هذه القيم إلى أرض الواقع، وتحويل هذه المبادئ الكلية إلى برامج عمل تنفيذية ملموسة.

صورة الإسلام في الغرب:

يحمل الجزء الثاني من الكتاب إسهام الدكتور هانس كينج تحت عنوان: الديانات الإبراهيمية الثلاث تحولات تاريخية تحديات الوقت الحاضر.

ويدخل المؤلف إلى الموضوع بإيضاح السبب الذي يجعل التصور لدى بعض الغربيين أن الإسلام خصم وعدو لهم، مع أنهم لم ينظروا إلى الأديان ذات الأصل الصيني أو الهندي بنفس النظرة. السبب في رأيه أن الأديان الصينية والهندية ظلت بعيدة من حيث الجغرافيا ولم تحتك بالمسيحية أو مع العالم الغربي، ومن ثم لم ينشأ معها تاريخ عدائي.

صورة العدو لا تنشأ بأسباب واقعية، بقدر ما تنشأ من الادراكات والمشاعر والأحكام المسبقة، ولهذا السبب فإن وسائل الاعلام مهمة بصورة خاصة. تحرص وسائل الاعلام عندما تعرض المسلمين بأن تظهرهم متعصبين وإرهابيين وشيوخًا غارقين في الثراء. دين بهذه المواصفات لا يمكن أن يكون لدى الغربيين إلا صورة تتجسد فيها كل معاني الهوس والتعصب والعنف؛ دين تكمن فيه نزعة مستمرة لشن الحرب، وللأسف فإن بعض الصور الاستثنائية لجماعات الإرهاب قد أضرت كثيرًا بصوره الإسلام في الغرب.

بعض القوى في الغرب لديها القابلية أن تتبنى هذه الصورة غير الواقعية عن الإسلام، أي صورة العدو التي تخفف عن كاهلهم وتدفع عنهم جميع المشاعر غير الحسنة عدوانيتنا واحباطاتنا وتسقطها على هذا العدو المتوهم. وهذا العدو الواحد يقوي تماسكنا ويتيح لنا الوحدة لكن صوره العدو.

إن من يحمل هذه الصورة الانتقائية عن الإسلام ـ يقول كينغ ـ لا يدرك الواقع الفعلي بل لديه فقط صورة نمطية لا تتفق مع حقيقة الاسلام.

هل الحوار ممكن؟

ويتساءل هانز كينغ: في ضوء هذا الواقع هل يكون الحوار ممكنًا مع المسلمين؟ لكنه يستدرك بسؤال آخر:

مع أي من المسلمين تريد أن تتحاور؟

الحوار ممكن بالطبع، ومن واقع خبرته الشخصية فإن هناك دائما وجوه متعطشة للمعرفة وأناس منفتحون من المسلمين؛ علماء شريعة ومثقفون وأساتذة جامعات ومهنيون، موجودون في كل مكان في الرياض، في كراتشي والقاهرة، وفي دار السلام. أناس متفهمون أبعاد العلاقة الطبيعية بين الشرق والغرب، ولا يختزلون الفرق بين الغرب والعالم الاسلامي في (ثنائية جوهرية).

من الغريب أن الحوار كان ممكنًا حتى في أشد حالات الصراع بين الجانبين، في أثناء الحروب الصليبية، عندما انطبعت في أذهان الكثير من الغربيين صورة مشرقة عن الإسلام وعن قادته من أمثال صلاح الدين الأيوبي.

ويستعرض هانز كينغ بعض الصور التاريخية الإيجابية في العلاقة بين الإسلام والغرب.

التنبيه إلى ثقافة السلام:

وإذا كان لا بد من تعليق في الختام، فهو أن أهمية هذا الكتاب في التنبيه إلى ثقافة السلام وإشاعتها بإقناع الناس على نبذ الحروب وسائر أشكال العنف والإجرام، وعلى الاعتقاد بأن السلام هي الحالة الطبيعية التي تليق بالبشر، وأنها الحياة التي فيها منفعة البشر أجمعين، وفيها خيرهم وتحقيق مصالحهم.

ونشر هذه الثقافة مهم جدًا عن طريق البرامج المدرسية حتى يشب عليها الصغار قبل أن تتلوث مفاهيمهم بثقافة العنف، ثم تشاع بين الناس وهم كبار عن طريق وسائط الإعلام والأدب والفن، ويتم تعميقها بالسلوك العملي المناهض للتطرف والعنف، وبممارسة التسامح بين أفراد واحترام حقوق الآخرين، مع الإيمان بالمساواة العامة بين البشر، إذ إن أصلهم واحد لدى التحقيق.

المحضَرة؛

منارة العلم والمعرفة في موريتانيا

إعداد: أ. م. د. محمد أحمد عنب ـ مصر

تُعدّ المحضَرة الموريتانية من المنشآت التعليمية العريقة في تاريخ التعليم الديني في العالم الإسلامي، وهي من أقدم الأنماط التعليمية التي صمدت أمام تغيُّرات التاريخ واستطاعت عبر القرون التي عاشت فيها أن تجد لها مكانًا بارزًا في تطوّر التعليم الديني في غرب العالم الإسلامي، وكان لهذه المؤسسة التربوية الأثر الأكبر في صناعة تاريخ موريتانيا الثقافي والسياسي.

التسمية والتعريف:

المحضَرة مفرد جمعها محاضر، وتُنطق بالضاد أو بالظاء (المحظَرة أو المحضَرة)، وكانت تُعرف باللهجة

المحلية بمسمّى (البيضان). وهي اسم مكان على وزن مفعلة، واشتقت لغويًا من الفعل حظر أي منع، وتحمل تفسيرات عديدة، فهي ترمز إلى الحظيرة التي عادةً ما كانت تُحيط بخيمة شيخ المحضَرَة وعرائش ومساكن طلبته لحمايتها من الحيوانات والهوام. ويرى البعض أنها اشتقت من كلمة الحظر؛ الذي يفرضه الشيخ على الطلاب المنتسبين لمحضرته بمنعهم من التجوال داخل الحي والاختلاط بالآخرين، وإلزامهم بالإقامة في خيم الطلبة والتفرُّغ للعلم. وربما تكون مشتقة من الفعل حضر؛ أي الحضور والمحاضرة (مكان حضور المحاضرة)، كما يمكن أنْ تكون الكلمة كنايةً عن الهيبة والحماية الروحية التي يتمتّع بها شيخ المحضَرة وطلابه وتقضي بحظر ارتكاب المخالفات في حرم المحضَرة، وحماية منْ يلجأ إليها ليكون في مأمن من النهب والسرقة، ويدعم هذا الرأي طبيعة الحياة البدوية التي يغلب فيها انعدام الأمن، ولذا كانت المحضَرَة منذ نشأتها ملجأً آمنًا للخائف وللمستضعف.

والمحضَرَة اصطلاحًا؛ مؤسسات علمية وتعليمية انتشرت في موريتانيا وأخذت على عاتقها نشر العلم في ربوع صحراء موريتانيا المترامية الأطراف. وكانت بوابة لنشر العلم عبر أرجاء إفريقيا في دولها المختلفة كالسنغال ومالي وغيرها، وما تزال هذه المؤسّسات تؤدّي دورها حتى اليوم رغم هيمنة التعليم العصري. وقد عرّفها الباحثون بلقب (الجامعات البدوية المتنقلة) وقد عُرفت المحضَرَة في كافة البلدان بمسمياتٍ مختلفة؛ فعُرفت في المغرب بالكُتّاب؛ وهو كلمة عربية أصلها من الفِعل كَتَبَ؛ ويُقصد به المَكان الذي يتم فيه تعليم الصغار وخاصة الأيتام وتحفيظهم القُرآن الكريم. وعُرفت في اليمن بمُسمّى (المِعْلَامَة)؛ وهي اسم مكان على وزن مِفعالة من الفعل عَلم، وهي مُصطلح مَحلي لِلكُتّاب في اليمن، غير أنّ المحضَرَة تميّزت بسماتٍ وخصوصية فريدة، فكانت مصدر إعجاب المؤرخين والشعراء فوردت في أبيات ابن حزم الأندلسي الشهيرة:

مُناي من الدنيا علوم أبثها
وأنشرها في كل بادٍ وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنن التي
تناسى رجال ذكرها في المحاضر

نشأتها وظهورها:

يُجمع المؤرخون أنّ المحاضر لم تُعرف بهذا الاسم إلا في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وأنّ تاريخها يعود لدولة المرابطين البدوية وتحديدًا للحركة الإصلاحية التي بدأها الشيخ عبد الله بن ياسين، والتي اضطر في بدايتها للانزواء في الصحراء بالقرب من نهر السنغال بعد تصادمه مع كبار قبيلة صنهاجه، وأقام عندها رباطًا في مكان يُسمّى (تيدرة) عام431هـ/1039م، وجمع فيه مريديه وتلاميذه، لتظهر بذلك النواة الأم للمحاضر، والشيء الفريد هو نشأتها أولاً في البادية ثم انتقلت للمدن، وهو ما يمكن اعتباره الظهور الفعلي للمؤسّسات المحضَرية التي ميّزت التاريخ الموريتاني عبر العصور. ولم يلبث هذا النظام التعليمي أنْ عمّ في المدن الصحراوية الواقعة تحت سيطرة المرابطين، وأصبحت مدن ولاته أودغست وأوزكي وشنقيط من المراكز الكبري للمحاضر.

أهدافها وغاياتها:

تتعدّد أهداف المحاضر فهي مؤسّسات ذات وظائف ثقافية وتربوية واجتماعية يُشرف عليها عالم يؤهّل طلابها علميًا وروحيًا لوجه الله تعالى، فهدف المحضَرَة هو التعليم ثم الإصلاح وترسيخ القيم الإسلامية والأخلاقية والالتزام بالتعاليم الإسلامية؛ لتربية جيل قادر على حمل الدعوة ثم الجهاد. وهي تقوم أساسًا على وجود شيخ يتجمع حوله الطلبة يتولاهم بالتدريس والرعاية الاجتماعية لحين تحصيلهم كافة العلوم التي يتقنها، وتمتد مهام الشيخ لتشمل

إضافة للتدريس؛ الإمامة والتربية الروحية والقضاء بين الطلبة والبدو القريبين من مكان المحضَرَة، والإفتاء لهم، كما يقوم بعض المشايخ بمهامّ سياسية مستشارين لدى بعض أمراء الدول التي ظهرت في المنطقة، ووسطاء في النزاعات والحروب القبلية، فكانت المحضَرَة هي المؤسسة المسؤولة عن تصدير القضاة والأئمة والفقهاء.

أنواع المحاضر ونظمها الإدارية:

تنقسم المحاضر إلى ثلاثة أنواع: أولها المحاضر الجامعة وهي التي تجمع بين تدريس جميع العلوم الشرعية والأدبية واللغوية، والمحاضر المتخصّصة وتختص بتدريس عددٍ مُحدّد من العلوم مثل علوم القرآن والفقه والعقيدة، والمحاضر القرآنية وهي المدارس القرآنية التي تُدرّس الكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وهذا النوع هو الأكثر انتشارًا. واستطاعت المحاضر أن تُكيّف حياتها ونظمها التدريسية والاجتماعية وفقًا لمقتضيات الحياة البدوية؛ حيث يبدأ عملها بتوافد التلاميذ عليها حيث يستقبلهم أحد شيوخ الحي متطوعًا لتعليمهم، وتبدأ المرحلة الابتدائية في المحضَرَة بكتابة الحروف الأبجدية في لوح خشبي تُسطّر عليه الحروف بمداد يُجهّز من ماء مخلوط بفحم وصمغ، وبعد إتقانهم الحروف يبدؤون في كتابة القرآن وحفظه بدءًا بقصار السور، وفي بعض المحاضر يبدأ الطالب بالنحو والشعر حتى تستقيم قراءته قبل الشروع في كتابة القرآن، وتُقدّم للطالب عند حفظه للقرآن الكريم بأكمله التهاني الخاصة وتُخضَّب يده بالحناء تكريمًا له، ليتابع بعد ذلك دراسة علوم القرآن وفروض العين من عقيدة وفقه، بموازاة

علـــوم الآلة التـــي يطلقونها على النحـــو والصرف واللغة والبيان ومبادئ الحســـاب ثم يتوسّع الطالب لدراسة باقي العلوم الأخرى والمعارف.

مميزات المحاضر وخصائصها:

تتميّز المحاضر بخصوصيةٍ كبيرة، فهي مؤسســـات شـــعبية مســـتقلة لا تتبع للحكومـــة أو أي هيئة، وتســـتقبل كل من يرد عليها من جميع المستويات، وهي بدوية متنقّلـــة ويُمارس التدريس بها في الخيمة وتنتقـــل من مكان لآخر حســـب الأمطـــار، وتنتقل بين الصيف والشـــتاء بين أماكن مختلفة بحثًا عن مرعى للقطيع الذي تعتمد عليه في إطعام الطلبة المغتربين. كما أنّها مؤسّســـات تلقينية تعتمد على التلقين المباشر من الشيخ؛ فهي تعتمد على نظام الحفـــظ والإجازة، وهي مؤسســـات مجانية تُجسّـــد شكلاً من أشـــكال التكافل الاجتماعي في المجتمع، وهي طواعية تقوم على أســـاس التطـــوّع والمبادرة الحرة في الدراســـة والتدريس معًا فلا يتلقى الشيخ أي مقابل مـــادي، والطالب له حريـــة اختيار المحضَرَة التي ينتســـب لها والشيخ الذي سيُدرّس له، والمتون والفترة الزمنية التي يرغب في دراســـاتها، وله الحرية المطلقة في الغياب والحضور، والحرية في ترك المحضَرَة فـــي أي وقت فالرقابـــة ذاتية من الطالب لنفســـه، فهي تقوم أساسًـــا على مبدأ التحفيز الذاتي الذي يدفع الطالب للتغرُّب في البوادي طلبًا للعلم، ومن خصائصها المســـاواة بعيدًا عن التمييز الطبقي أو العِرقي دون اعتبـــار للمكانـــة الاجتماعية أو فوارق السن، ودون اعتبار للمستوى المادي فلا فرق بين غني ولا فقير.

الدور الحضاري والسياسي للمحاضر:

أدت المحضَـــرة دورًا ثقافيًا وحضاريًّـــا كبيرًا، وكانت رمزًا للثقافة العربية الإســـلامية، ووســـيلة للدفاع عن الهويـــة والتـــراث وحمايته خصوصًا خـــلال الفترات الاستعمارية. وقد تمكّنت من الصمود في وجه الغزو الثقافي الأجنبي، باعتراف الفرنســـيين أنفســـهم بقولهـــم: (مثّلت المحاضر خلال الفترة الاســـتعمارية قلعـــةً حصينة للصمود والمناعـــة الثقافية)، وظلّت المحضَرَة حاملةً مِشـــعل الثقافة العربية الإسلامية في البلاد الموريتانية تنشرها وتُدافع عنها، فيقول أحد الفرنســـيين: "لقد انتصب في مواجهتهم عدو قديم وقوي هو تعليم المحاضر الذي يتطلّب تبنّي سياســـة مدرســـية حكيمة وبذل مجهودات كبيرة"، فبفضل المحاضـــر تميّـــز الموريتانيون بالتشـــبّث بقيـــم دينهم وبموروثهـــم الثقافي والاعتـــزاز بتاريخهم وبهويتهم، وتميّزوا بالفصاحة وحفظ المتون والإنشاد، وارتباطهم وشـــهرتهم بالعلم والمعرفة الأمر الذي انعكس على مفردات لغتهم اليومية وأمثالهم الشعبية المُمجّدة لقيمة العلم وأفضليته على باقي المفاخر كقولهم: "ما العيش إلا تحت الركاب أو تحت كتاب".

واستطاعت المحضرة أن تُميّز البنية الفكرية للمجتمع الموريتاني عن غيره من المجتمعات العربية، حيث لا يزال الموريتانيون يتفوقون على كافة العرب في مستواهم في علوم اللغة والدين، فاشتهروا نتيجة لذلك ببلد المليون شـــاعر، وباتت على الرغم مـــن فقرها والحياة البدائية التي يعيش فيها طلابهـــا مقصدًا للكثير من الطلبة من العالم الإسلامي.

وأخيرًا، لقد كانت المحضَـــرة الأداة التعليمية الدينية التي ينتقل بها العلم الدِّينـــي من جيلٍ لجيل؛ فهي المنارة التي تَشـــع مِنها قاعدة التنوير الديني وحفظ القـــرآن الكريم ونشـــره وإتقان شـــتى فـــروع العلوم الإســـلامية، وما تـــزال تقوم بدورها حتـــى يومنا في شتى المُدن الموريتانية، وتعكس الدور الحضاري والموروث الثقافـــي لموريتانيا عبـــر العصور. ونظـــرًا لأهميتها الكبيرة أدرجتها منظمة العالم الإســـلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيســـكو) على قائمة التراث الإسلامي.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE